الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة احمد دراية– ادرار –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريـــخ

الأمير عبد القادر الجزائري في كتابات المشارقة

مـــذكـــرة مكملة لنـــــــيل شهادة الماستر في الـتاريـخ تخصص: تـاريـخ المغرب الـعـربي المعاصر

إعداد الطالبين :

- لمشعشع عبد القادر
- يومة عبد الباسط

إشراف الدكتور:

- احمد بـــوسعيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
- د. بـــوتـدارة سـالـم	أستاذ محاضر(أ)	جامعة احمد دراية ادرار	رئـــيسا
- د. احمد بـــوسعيد	أستاذ محاضر(أ)	جامعة احمد دراية ادرار	مشـرفا ومقررا
- د.كمـون عبد السلام	أستاذ محاضر(أ)	جامعة احمد دراية ادرار	ممتـــحنا

السـنة الجـــامـــعية : 1442هـ-1443هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): أحمد لوسير

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: الأمير عبد القادر الجزائري في كتابات معاصرة

من إنجاز الطالب(ة): لمشرع شلع عبد القادر

و الطالب(ة): يومة عبد الباسط

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

تاريخ تقييم / مناقشة: 2022/06/19

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتصديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2022/06/28

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمتابعة التدريس والبحث العلمي
د. بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل اي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

الجمهورية الجـزائـرية الديمـقراطيـة الشعـبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة احـمد دراية– ادرار –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسـم الـعلوم الإنسانية

شـعبـة التـاريـخ

الأمير عبد القادر الجزائري في كتابات المشارقة

مذكـرة مكملة لنـيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبين :

- لمـشعشع عبـد الـقادر
- يـومـة عبد الباسط

إشراف الدكتور:

- احـمد بـوسعيـد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
- د. بـوتـدارة سـالـم	أستاذ محاضر(أ)	جامعة احمد دراية ادرار	رئـيسا
- د. احـمد بـوسـعيد	أستاذ محاضر(أ)	جامعة احمد دراية ادرار	مـشـرفا ومقررا
- د.كمـون عبـد السلام	أستاذ محاضر(أ)	جامعة احمد دراية ادرار	ممتـحنا

السنة الجامعية : 1442هـ-1443هـ /2021م-2022م

الإهـــداء

*يومه عبد الباسط

أهدي ثمرة جهدي إلى:

أغلى وأثمن ما أملك في هذا الوجود قرة عيني والدي العزيزين ،اللذين أوصى بهم الله

إلى التي ضحت من اجلي وسهرت في خدمتي أمي ثم أمي ثم أمي

إلى الذي كان سندا لي وضحى خلال حياتي الدراسية وربائي على مكارم الأخلاق و مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة أبي

إلى اغلى ما أملك الذين لاتكتمل سعادتي إلى بهم ، إخوتي

*لمشعشع عبد القادر

اهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي العزيزة وزوجتي الكريمة

وأبنائي

إلى كل من سعى للخير والصلاح

إلى إخواني الفلسطنيين سائلا الله لهم فرجا قريبا

شكر و عرفان

الحمد لله والشكر لله على توفيقه في إتمام هذه المذكرة البسيطة و المتواضعة
أوجه شكري وامتناني إلى أستاذي الذي بصرنا بنور بصيرته وأنار دروبنا بإشرافه على هذا العمل المتواضع بالتقديم النصائح القيمة وتشجيعه لنا و الذي ساهم في هذا العمل

الدكتور: بوسعيد احمد

كما أتقدم بالشكر إلى كل من مد إلي يد العون من زملاء وأساتذة كانوا حافزا لي

وفي الأخير اشكر جميع أساتذة قسم تاريخ في جامعة احمد دراية– ادرار – وخاصة الدكتور كمون وبلبالي و بوتدارة و الدكتورة حالة الذين سهروا في خدمة العلم والمعرفة

لمشعشع عبد القادر+يومه عبد الباسط

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
ص	الصفحة
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
د.ت	دون تاريخ
ط	الطبعة
د.ط	دون الطبعة
ع	العدد
هـ	هجري
م	ميلادي
س	السنة
اع	إعداد

المقدمة

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الوطن 1830م ،عمل الشعب الجزائري على رد العدوان ومقاومته بشتى الوسائل والطرق والأساليب ، وبرزت هنا وهناك عدة شخصيات و زعمات قادت مختلف الفعاليات الرافضة للوجود الاستعماري ، نذكر على سبيل المثال مصطفى بومرزاق باي بايلك التيطري وأحمد باي بالشرق الجزائري والشيخ الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري الذي قاوم الاحتلال الفرنسي على مدار الفترة الممتدة 1830- 1847م ، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم المكافحين و أبرز الشخصيات الوطنية التي قاومت الاستعمار، كما يعد رمز المقاومة الجزائرية، ومن ناحية أخرى يعد أحد أبطال المغرب العربي والأمة العربية والعالم الإسلامي، ولذلك تنوعت الكتابات حول الأمير عبد القادر وسيرته سواء كانت عربية أو أجنبية ، حيث كانت متناقضة بين الحين والآخر وجاءت مختلفة بين الشهادات والكتابات السردية ، وبالرغم من تعددها إلا أننا نجد له ترجمة لشخصيته من جميع الجوانب ولعل من أهم الكتابات التي تناولت الأمير عبد القادر وفضلت في بعض جوانب حياته الكتابات المشرقية ولذا جاء بحثنا بعنوان الأمير عبد القادر الجزائري في الكتابات المشرقية.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أولها ذاتية تتعلق باهتمامنا بالشخصيات الوطنية الثورية، لاسيما الأمير عبد القادر الجزائري وعبقريته الفذة وشخصيته المتكاملة، والتعرف على العديد من الجوانب المهمة في حياة الرجل، لاسيما في الكتابات المشرقية التي فصلت في جوانب عديدة من مسيرته النضالية، أما الموضوعية فهي تتعلق بمكانة الأمير عبد القادر باعتبار رمز وطني ومؤسس للدولة الجزائرية الحديثة وكيف تناول المشارقة معالم حياته ونضاله ومواقفه ،وكذا التعرف على أهم الكتابات المشرقية التي تناولت الأمير عبد القادر وتقييمها.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الموضوع في إبراز أهم الكتابات المشرقية وكيفية معالجتها لشخصية الأمير عبد القادر ونضاله ومسيرته والوقوف عند ايجابياتها وسلبياتها.

طرح الإشكال:

تدور موضوع البحث حول إشكالية رئيسية وهي كيف عالجت الكتابات المشرقية شخصية الأمير عبد القادر الجزائري ومسيرته النضالية وهي تتفرع إلى تساؤلات فرعية أهمها:

1. ماهي دواعي وأسباب اهتمام المشارقة بشخصية الأمير عبد القادر الجزائري.
2. كيف تناولت الكتابات المشرقية المواقف البطولية للأمير سواء في الجزائر أو في المنفى.
3. كيف نظر الكتاب المشارقة للبعد الإنساني في حياة الأمير عبد القادر الجزائري.

المنهج المتبع:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي، لدراسة المادة العلمية وتحليلها والوقوف عند أهم الكتابات المشرقية التي تناولت الأمير عبد القادر في بعض الأحيان اعتمدنا على المقارنة بينها، كما اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي للتعرف على جوانب مهمة في شخصية الأمير من منظر المشارقة، ولتناول هذا الموضوع الأمير عبد القادر في كتابات المشارقة واعتمدنا على خطة قوامها ثلاث فصول، حيث جاء الفصل الأول: بعنوان التوجهات العامة للكتابات المشرقية حول الأمير حيث تطرقنا إلى علاقة الأمير بالمشارقة من خلال الإقامة والحج، وكيفية تأثر الأمير بالفكر المشرقي إن صح القول،كما أشرنا إلى دواعي اهتمام المشارقة بالأمير عبد القادر من خلال شهادات وأقوال بعض الكتاب التي أكدت على الشخصية المتكاملة والنسب الشريف. معرجين في الأمير في هذا الفصل على بعض النماذج التعريفية النقدية لأهم الكتابات المشرقية حول الأمير عبد القادر.

الفصل الثاني :جاء بعنوان الأمير عبد القادر وجهاده في كتابات المشارقة حيث تطرقنا إلى حياة الأمير ونضاله ضد الفرنسيين خلال الفترة الممتدة 1832- 1817م ، من منظور المشارقة وكيف اهتم هؤلاء الكتاب في المسيرة النضالية للرجل وجهوده المبذولة من أجل رد العدوان والمقاومة التي أبهرت جنرالات فرنسا وقادتها، ثم تناولنا أهم المواقف البطولية للأمير في الكتابات المشرقية معرجين في الأخير إلى اهتمام المشرقية بمآثر الأمير في المنفى خاصة من ناحية الإنتاج العلمي والأدبي.

أما الفصل الثالث: جاء بعنوان الأبعاد الإنسانية في حياة الأمير عبد القادر من منظور المشارقة حيث حاولنا إبراز البعد الإنساني في حياة الرجل حسب الكتاب المشارقة من خلال معاملته الراقية مع أسرى الحرب مرفقة بشهادات موثقة، و إظهار قيم التسامح والصفح والمواقف الإنسانية للأمير خاصة من فتنة دمشق 1860م، حيث برع الأمير وظهرت حنكته السياسية في حماية المسيحيين آنذاك، الأمر الذي أثنى عليه المشارقة سواء إن كانوا شعراء أو خطباء، وفي الأخير تطرقنا إلى استعراض أقوال ومرئيات حول شخص الأمير بعد التطرق إلى مرضه ووفاته.

وفي الختام حاولنا استعراض النتائج المتوصل إليها خلال إنجاز البحث ومحاولة الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، كما تطرقنا إلى ضرورة الاهتمام أكثر بشخصية الأمير وتحليل مواقفه وترجمتها على أرض الأرض وغرس القيم الأميرية في الجيل الصاعد، لاسيما ما تعلق منها بحب الوطن والدفاع عنه وما تعلق بالجانب الإنساني.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر وهو احد نماذج التحريرة الرائدة في العالم العربي سواء كانت عربية أو أجنبية ولعل من أهمها مذكرة لنيل الماستر : الأمير عبد القادر في الكتابات العربية والأجنبية (1807- 1883) للطالبتين زهية زعدان ومريم حاج قدور وفقا من خلالها على إحياء الأمير عبد القادر وجهاده مع الفرنسيين وفي السجن والمنفى حب الكتابات العربية والأجنبية حيث حاولنا الاستفادة منها في الجانب المنهجي رغم أن موضوعنا يصب بحثه في الكتابات المشرقية وكيف تتحدث عن الأمير عبد القادر الجزائري.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع المشرقية أهمها كتاب مشهد عيان نحو ذات سوريا ولبنان لميخائيل مشاقة ،باعتباره كان قنصلا لأمريكا في دمشق وكان شاهد عيان على فتنة دمشق 1860م ، بل تعرض للاعتداء باعتباره مسيحي ولولا تدخل الأمير ورجاله لذهب ضحية هاته الأحداث.

ضف إلى ذلك كتاب تحفه الزائر في مآثر الأمير عبد القادر لمؤلفه محمد بن الأمير عبد القادر الذي يعتبر من أهم الكتب التي ترجمت لشخصية الأمير حيث عايش أهم المحطات النضالية لوالده خاصة في دمشق.

أيضا كتاب هنري حياة الأمير عبد القادر الذي يعتبر من أهم المصادر الأجنبية التي أرخت للأمير عبد القادر باعتبار أن هنري عايش العديد من الأحداث السياسية.

أما المراجع فقد تعددت وتنوعت خاصة الكتابات المشرقية أهمها:

- نزار إباظة الأمير عبد القادر العالم المجاهد.
- محمد مراد بركات الأمير عبد القادر العالم الصوفي.
- فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر شاعرا ومتصوفا.
- بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري.
- أحمد كمال الخزار: المفاخر في ذكر مآثر الأمير عبد القادر و السادة الأولياء ....
- أحمد درويش: في صحبة الأمير لبن فراس الحمدان و الأمير عبد القادر وغيرها من المراجع والمقالات والأطروحات التي خدمت الموضوع.

الصعوبات:

لقد واجهتنا عدة صعوبات خلال انجاز هاته المذكرة منها تضارب بعض المعلومات حول بعض المواقف الأميرية خاصة في الكتابات المشارقة.

ضيق الوقت لجمع المادة العلمية وتصنيفها وتحليلها خاصة أن الموضوع جديد وجدير بالدراسة والاهتمام، ولكن مع ذلك استطعنا تجاوز بعض الصعوبات وتقديم هذا البحث المتواضع و نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه على أمل الرجوع إلى ثنايا هذا البحث في مواضيع علمية أخرى.

إضافة إلى تشابه بعض العناصر ما جعلنا نتعامل مع الفصول بأكثر جدية وحذر، مع استخدام بعض المراجع الجزائرية من اجل إثراء البحث

الفصل الأول

الفصل الأول :

التوجهات العامة في كتابات المشارقة عن الأمير عبد القادر وسيرته

المبحث الأول: علاقة الأمير عبد القادر بالمشارقة حجا وإقامة

المبحث الثاني : دواعي كتابة المشارقة عن الأمير عبد القادر وسيرته

المبحث الثالث: دراسة نقدية لأهم الكتابات المشرقية التي تناولت الأمير

يعتبر الأمير عبد القادر من أهم الشخصيات الأدبية و الفلسفية و الدينية و العلمية والإصلاحية ، إضافة إلى بطولاته التي جعلت منه محطة أنظار ومادة دسمة للكتاب والمؤرخين خاصة المشارقة، الذين كان لهم الحظ الأوفر و خصيصا بعد الفترة الطويلة التي مكثها عندهم، فتنوع انجازاته وثرائه العلمية والثقافية وإنسانيته شقا له طريق في التاريخ الحديث والمعاصر.

فالكتاب المشارقة تأثروا بحياة الأمير وسيرته منذ أن وطأت قدماه المشرق، انطلاقا من روح الاستقبال ولاهتمام الشعبي الكبير ودوره البارز في الاهتمام بالجانب العلمي و الديني ودوره الكبير في عملية إصلاح وترميم المجتمع ، فالأمير في كتابات المشارقة رجل بطولي التي جعلت منه شخصية قوية ومادة دسمة جعلت المشارقة يمجدونه في كتاباتهم ويصفونه بأجمل الكلمات ويتغنون بإنسانيته وبطولاته وجهاده.

أما رؤية المشارقة للأمير من جانب التصوف اعتبارهم أن المدة التي قضاها عندهم كانت مهمة جعلت الأمير يتغذى روحيا ويصل إلى مراتب عليا في التصوف وهذا ما ينعكس على حياته في تعامله مع الغير الذي يختلف عليه في الانتماء والدين وحتى في اللغة .

المبحث الأول:عــلاقــة المشارفة بالأميـر عبد القادر حجا وإقامة

01)- رحلات الأمير عبد القادر المشرقية :

هذه المرحلة المشرقية كان لها دور مهم في حياة الأمير و تبدأ بعد خروجه من السجن الفرنسي حدد رحلاته بداية من القسطنطينية ثم تركيا ثم بلاد الشام ثم الحجاز كل هذه الخطوة كان لها أهمية في تاريخ الأمير العلمي و الديني

أ)-رحلته إلى الخلافة العثمانية :

بعد خروج الأمير من سجن فرنسا الذي قضى فيه خمس سنوات غادرة إلى القسطنطينية ثم إلى بروسة حتى لا يجد نفسه في بلد غريب عنه بعدها تفرغ للدراسة والبحث، فكان يطلب الإصدارات الجديدة وكان يقبل على العلم وإفادة الناس بعلمه ما ميزه في تلك الفترة اهتمامه بأحوال المسلمين في مختلف بقاع العالم وخاصة في تركيا حيث مكث لمدة ثلاثة سنوات فيها فدرس بجامع العرب في بروسة [1]

وقام بجولات للمساجد والمدارس ليعطي فيها الدروس فقرا في تلك الفترة ألفية ابن مالك بشرح ألمكودي و الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز ،فكان شخصية متميزة عرف بجوده وكرمه فكان يطعم الفقراء والمحتاجين فكان العالم وعامة الناس يقصدنه من كل بقاع العالم الإسلامي [2]

فمكوثه في تركيا كان من اجل العلم والمعرفة حتى كسب احترام السلطان عبد المجيد ، فقضى معظمها بين الكتب والمدارس والجوامع فكل مكان يحل فيه الى وترك اثر فكان كثير الاهتمام بمساعدة العلماء وطلاب العلم فكان نور يمشي على الأرض .

[1] ناصر الدين سعيدوني ،"**عصر الأمير عبد القادر**" ،د.ط ، مؤسسة ماجد الحكواتي للطباعة،الجزائر ،2001م ص174

[2] محمد علي الصلابي ،"**سيرة عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي**" ،د.ت، ص 279

وكان يقدم كل ما لديه من العلوم التي اكتسبها من مطالعاته ومن المخطوطات والمؤلفات[1] ، ومر بمنطقتين في تركيا كان لهما اثر في حياة الأمير وبطولاته المشرقية وهي :

❖ -الأمير في القسطنطينية ولقاء السلطان العثماني

كانت أول وجهة للأمير عبد القادر بعد الإفراج عنه إلى القسطنطينة سافر بأهله ومن معه من وكل بلدة يمر عليها إلا وسلم عليه أهلها وعظموه لما سمعوه عن جهاده وعزيمته وبطلاته [2]،وبعد وصوله إلى الأستانة قابل الصد الأعظم رشيد باشا ثم توجه إلى جامع وبخانة وزار أماكن معروفة فزار قبر صلاح الدين الأيوبي وجامع آيا صوفيا و ضريح أبي أيوب الأنصاري الصحابي الجليل الذي كان ملهما بسيرته [3]

بعد وصوله إلى العاصمة العثمانية توجه الأمير إلى قصر السلطان عبد المجيد الذي استقبله ورحب به وقام الأمير بتقدم قصيدة يعتز فيها ويفتخر بالعثمانيين ومدح السلطان قابل عنده وزراء واعيان الدول الأجنبية وأجرى معهم حوارات عالمية [4]

❖ - الأميـــر عبد القـــادر في بروسة

وصل الأمير بروسة يوم 17 كانون الثاني 1853م وقام خليل باشا صهر السلطان ووالي بورسة في استقبال الأمير ومن معه من المهاجرين دليل على حب وتقدير دار الخلافة لشخص الأمير ،كما استقبله أعيان البلد ورجالاتها المرموقين وتوجه إلى الأمكنة التي أعدت لهم في بروسة [5]

---

[1] محمد ابن سمينة "**الأمير عبد القادر الرائد في الذكرى المئوية الثانية لميلاده (1807–2007م)**" مجلة المصادر المركز الوطني للدراسات والبحث ،ع17، السداسي الاول ، الجزائر 2008م، ص235

[2] محمد مراد بركات ،"**الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**" ،د.ط، دار النشر الالكترونية ، الجزائر ،1990م، ص25

[3] المرجع نفسه ، ص 53

[4] نزار اباظة ، "**الأمير عبد القادر الجزائر العلم المجاهد**" ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ،1994، ص13

[5] محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص278

وبعد ايام من استقراره أرسله له السلطان خليل باشا يخبره بان الدولة العليا تخصص له معاشا يكفيه لكنه رفض ذلك واعتذر لان إمبراطور فرنسا خصص له ما يكفي هو وجماعته، و بعد إفراج الحكومة الفرنسية على أصدقائه ورفقائه منهم : العلامة الحاج محمد الخروبي والحاج عبد القادر بوكيخية وغيرهم فوجدوا أن الأمير ملاذ لهم في بلاد المشرق ومقر استقرارهم [1]

أينما حل الأمير فلديه لمسته التاريخية والعلمية نتيجة علمه الوفير ودراسات وبحوثه وقرأته فكل مكان يزوره يحتك مع العلماء ويزور الأماكن العلمية وفي الأخير أن إقامته اثمرت في بروسة، لذلك المنفى بالنسبة للأمير كان له انعكاس ايجابي على حياته وفي تركيا ألف رسالته المعروفة باسم **"ذكرى العاقل وتنبيه الغافل "** [2]

ب)-**رحلته الأمير عبد القادر إلى بلاد الشام :**

هده المرحلة تعرف نوع من الاستقرار في التأليف والتدريس والقراءة والتفرغ للعكوف ، ووصله إلى دمشق كان له اثر بالغ في حياة الأمير كما أن سكان دمشق استقبلوه فيما يليق ومستواه

في قوله" لقد فرح بنا أهل البلد، وخرجوا كلهم لِلُقْيَانَا، الرجالُ والنساءُ"

وفي قال أيضا : "لقد استقبلني الدمشقيون أحسن استقبال وعدّوا يوم دخولي مدينتهم كيوم عيد، فالرجال والنساء قد تسابقوا أمامي" إضافة إلى العلماء والمفكرين احتضنوه حيث بدا بعقد الندوات و قرأ صحيح البخاري وكتابي الإتقان والإبريز في مدرسة دار الحديث الإشرافية كما قرأ كتاب الشفا والصحيين وتمكن منهم وكان يقوم بالدراسة الفقهية والدينية في الجامع الأموي [3]

[1] محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص278

[2] فؤاد صالح السيد ،"**الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا**"، دط ، وزارة الثقافة الجزائر ،2007،ص66

[3] جورج الراسي ،"**الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات**" ،دار الجديد بيروت 1997،ص 60-63

وكان يجالسه العلماء وكان بيته مركز الاجتماعات وكان من مفسري الآيات الكريمة والأحاديث وأقوال السلف كل ذلك سجله في كتاب المواقف وقال فيه الشيخ **عبد الرزاق البيطار**[1] يخاطبه :((نحن أهل دمشق بعد أن انعم الله علينا نعم عظيمة وكثيرة في هذه البلدة قد زادنا جلت عظمته من فضله أن يجعل إقامتك فيها فافدنا من علوك ومعارفك)) [2]

اخذ العلوم على يد شيوخ منها التفسير والحديث والفقه والتوحيد والتصوف والمنطق والفلسفة الإسلامية والطب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم كما اطلع على كتاب "التوراة و الإنجيل "، ليصنع منه عالما لاحظ صورته **الملحق (1)** يجالسه العلماء في داره ويسعون إلى إيجاد حلول لإصلاح المجتمع الذي كان يعاني من أوضاع مزرية أثناء الحكم العثماني من انتشار الجهل و الانحطاط والفساد الأخلاقي فقام الأمير في مباشرة الإصلاح بفرض الزكاة على الأغنياء والعلماء.[3]

كان له دور كبير في تدريسه في أماكن مختلفة منها دار الحديث النووي و المدرسة الجقمقية، وساهم في ترميم هذه المدارس وقدم كل مالديه من اجل إحياء روح العلم والمعرفة وطورا بالجامع الأموي وفي زاوية أبي النصر في بيروت لكنه بعد رجوعه من الحجاز اتخذ منزله مركز للعلم والتدريس،

لكن إقامته بدمشق ما يقارب ثلاثون سنة أثمرت بكتب علمية و أدبية للأمير وخاصة بعد احتكاكه مع العلماء، وصال وجال في قلب المجتمع الشامي ففي هذه المرحلة ارتقى الأمير صوفيا وعلميا ومن مؤلفاته سنة 1871م "**الفتوحات المكية**" التي ارسل منها نسخة إلى قونية[4]

[1] هو الشيخ عبد الرزاق بن الحسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (253م-1916م) عالم وأديب وشاعر كان مرجع في الموسيقى العربية لازم الأمير عبد القادر اخذ عنه الفصل بالعدل ومن مؤلفاته : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر في ثلاثة أجزاء وأيضا المباحث والغرر في حكم الصور ينظر : فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر متصوفا ...،ص 70

[2] نزار اباظة ، المرجع السابق ،ص32

[3] محمد ابن سمينة ، المرجع السابق ، ص236-238

[4] محافظة تقع وسط جنوب الأناضول كانت عاصمة للامبراطورية البزنطية (1096-1307) بعدها السلاجقة

كان سبب أرسل النسخة من الكتاب من اجل تصحيحها والتدقيق فيه وضبطها وفق النسخة الأصلية للمصدر من أهم المصادر التي يعتمد عليها وهو **لابن العربي**[1]

ويعتبر الأمير من أهم البارزين في تلك الفترة الذين ساهموا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وترميم القديمة منها وتحويل بعض الأماكن إلى مدارس بعدما كانت مخازن للتبن ،كما شجع الأطفال للالتحاق بها فكان الأهالي يرسلونهم إليها بدلا من دراستهم عند المبشرين .[2]

وقد طلب علماء دمشق وفقهاؤها من الأمير أن يكون أستاذهم لما لمسوه منه من مشاعره القومية و شعوره بالواجب الديني من جهة أخرى وان مكانته العلمية والمعرفية والدينية جعلتهم يتشوقون إلى الاستفادة من معارفه وبناءا على إلحاحهم الشديد وافق الأمير على هذا الطلب باشر الأمير في تشكيل صفوف من العلماء والطلبة يجتمعون إليه يوميا في الجامع الأموي[3] .

من أضخم انجاز علمي قام به الأمير عبد القادر في بلاد المشرق هو تأسيس الكتاب المواقف في المرحلة الرابعة حيث استقراره في دمشق، الذي خلق نوع من الجدل بين المؤرخين فهو ويتناول مباحث صوفية وتفسير آيات قرآنية و أحاديث نبوية وتبسيط للعقيدة ، وما جعل الأمير يؤلف هذا الكتاب الذي يتكون من ثلاث مجلدات إلحاح من العلماء وكان من بينهم عبد الرزاق البيطار؛

---

[1] محمد بن علي بن عربي ، ابوبكر الحاتمي الطائي الأندلسي الملقب بشيخ الأكبر فيلسوف من الأئمة المتكلمين وهو شيخ الحقيقة والشريعة عند المتصوفين ولد في مرسية بالأندلس و انتقل إلى اشبيلية وقام برحلة إلى الشام والروم ينظر : خير الدين الزركلي الأعلام م6ص281

[2] نصيرة حناش فاطيمة الزهراء رالم احمد ، "**النهضة التعليمية والثقافية في بلاد الشام ومساهمة الجزائريين 1831-1914م** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،إشراف : فتاتة ميلود ، قسم التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلاني بونعامة –خميس مليانة ،2014-2015، ص 88-89

[3] فتيحة بلعسلة ، "**التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي من خلال عهد الأمير عبد القادر**" ،مجلة البحث ع6، المدرسة العليا للأساتذة الجزائر، 2012 م ، ص95

فهو من الأوائل الذين اقترحوا كتابة المواقف العلمية التي كان يمر بها الأمير وكان البيطار من أصدقاء الأمير الذين كانوا يستمتعون بقراءة وسماع المواقف [1]

سعى المشارقة إلى إخراجه عام 1329هـ وخاصة أهل الدمشق بأجزائه الثلاثة ويتكون 372 موقف وتم طباعته بالقاهرة بالاعتماد على النسخة الأصلية وساهمة العلماء في تصحيحها

هذا الكتاب منطلقه الكتاب والسنة وتفسيرهما وكان في فترات زمانية مختلفة و متعددة في بلاد المشرق في الحجاز والشام ،يفسر المصدرين اللذين تم ذكرهم اعتمادا على التوحيد والعقيدة الصحيحة ،كما استخدم ابن العربي مصدر ومنطلق شرعي في كتابه المواقف وكل ذلك مصادر المعرفة التي اعتمد عليها وخاصة في رحلته بين مكة و المدينة [2]

02-التعذية الصوفية للأمير عبد القادر في بلاد المشرق

كل جولة قام بها الأمير بداية من الخلافة العثمانية وبلاد الشام والحجاز كانت بمثابة الغذاء الروحي قبل الثقافي والعلمي ، فكل لاحظه عاشها الأمير في المشرق إلا وكان لها اثر في تاريخه الصوفي و في مسيرته .

فالتصوف ذو تعاريف عديدة ومتشعبة وكل شخص يعرفه حسب منظوره الفكري والأحوال التي عاشها واختبر فيها ويعرف التصوف عند الأمير هو جهاد النفس في سبيل الله و معرفة الله وجعلها تحت الأوامر الإلهية والاطمئنان والإذعان لأحكام الربوبية وقام بتحذير انه من يجاهد نفسه بالرياضات الشاقة من اجل مصلحة عند الملوك أو صرف أوجه العامة إليه فهو حظوة نفسية [3]

[1] محمد مراد بركات ، المرجع السابق ، ص51

[2] المرجع نفسه ،ص51-52

[3] فؤاد صالح السيد، المرجع السابق ، ص114 -115

مرت الصوفية في حياة الأمير بأربعة مراحل وأهمها هي المرحلة الرابعة والمشرقية المنيرة والمعبرة وهي أطول فترة في حياته الصوفية التي قضاه في المشرق وتدعى فترة النضج الصوفي وهي أطول فترة قضاه في بلاد المشرق حيث دامت قرابة الثلاثين سنة .

فزار ابرز المناطق في بلاد الشام و تركيا والحجاز فزار معظم المدارس والمراكز العالمية في بروسة واسطنبول وسوريا ومكة و المدينة والقدس وفي هذه الرحلة تعرف على ابرز العلماء أمثال الشيخ الفاسي وزار أقدس الأماكن و دخل في خلوة دامت عامين بين مكة والمدينة [1]

لم يعتمد الأمير على الكتاب والسنة كمصادر بل تعدى ذلك بل اعتمد في حججه على شخصيات وعلماء : أمثال محي الدين ابن العربي الذي كان مصدر إلهامه إضافة إلى أن أبي حامد الغزلي الذي كان يطابقه في التصوف ،لكن الأمير سني مالكي وهناك الكثير من العلماء الذي ساهموا في أعطى الحقيقة الصوفية للأمير وكانوا قدوته ومرجعيته بعد الكتاب والسنة [2]

ما جعل الأمير عبد القادر متصوف هي بيئته ومرافقته لوالده منذ نعومة اظافره وكانت أولى مرافقاته لأداء فريضة الحج 1241هـ فقد أتيحت له فرصة الاتصال بالطرق الصوفية ومجالسته علماء التصوف فكانت حياته مع والده هي مرحلة القراءة والاطلاع على كتب التصوف وفي رحلته اتصل بشيوخ التصوف و اخذ منهم ومارس رياضتهم الروحية حيث زار في هذه المرحلة ضريح القطب الرباني عبد القادر الجيلاني[3] وغيرهم من العلماء وكذلك اطلع فيها على الكتب و الطرق الصوفية [1]

[1] فؤاد صالح السيد ،المرجع السابق ،ص133-126

[2] محمد بن الأمير عبد القادر،" **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**"، تح ممدوح حقي، ج 1،ط. 2،بيروت : دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،1964م ،ص295

[3] هو محي الدين ولد بنبف قرب بغداد 476هـ من اصول شريفة وفقيرة برعة في المناظرة توفي 561 هـ ترك مصنفات منها لغة العارفين كتاب : البيطار ،حلية البشر ج2، ص918

ومن أهم المدارس المشرقية المهمة التي غذت الأمير روحيا ومعرفيا حيث درس و تكون فيها تكوينا صوفيا من حيث المعاملة او المكارم منها مدرسة دار الحديث الإشراقية[2] التي استرجعها الأمير بحكمته واشتراها بعد الحوادث التي مرت بها ثم بعد ذلك رممها بأمواله الخاصة هي والمسجد وباشر التدريس فيها [3]

لم يتوقف الأمر عند دار الحديث بل هناك مدرسة الجمقمقية [4] مرت بظروف نزعها الملك من صاحبها ثم فيما بعد تحولت إلى دار الأيتام ثم تحولت إلى مدرسة في عهد الأمير وأصبح مدرس فيها اشتهر بنصوصه الفلسفية لأريسطو و أفلاطون فكل مدرسة تدخل الأمير في بنائها أو ترميمها او التدريس فيها إلا وكانت اثر في تاريخه الصوفي [5]

المبحث الثاني: دواعي كتابة المشارقة عن الأمير عبد القادر وسيرته

اهتم المشارقة بالأمير عبد القادر في كتاباتهم وسيرته النضالية حيث أسالوا الكثير من الحبر حوله تتبعا لحياته المفعمة بالأحداث البطولية التي تؤكد عظم شخصية الأمير وحنكته السياسية وخبرته العسكرية وتصوفه سواء كان ذلك خلال مقاومته للفرنسيين 1832_1847 أوفى المنفى، خاصة الفترة الدمشقية

---

[1] فؤاد صالح السيد ،المرجع السابق ، ص128

[2] مدرسة تقع بجوار باب القلعة الشرقي ،غرب العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية، وقد كانت دار الحديث الاشرافية ، دار صارم الدين قايماز وله بها حمام فاشترها الملك لاشرف مظفر الدين موسى بن العادل وبناها دار الحديث ،وجهز سكنا للشيخ المدرس بها وجعل من الشيخ تقي الدين بن الصلاح شيخها .....انظر : عبد القادر النعيمي الدمشقي ، الدارس في تاريخ المدارس ،إع و تق:عمار محمد النهار، منشورات الهيئة السورية للكتاب ،دمشق2014م،ص43

[3] محمد بن الأمير عبد القادر ، ج2، المصدر السابق ص76-77

[4] تقع شمال الجامع الاموي بدمشق بنيت من قبل المعلم سنجر الهلالي صادرها الملك الناصر حسن 761هـ وبنى فوقها مكتبة للايتام ، وبعد مقتله 772هـ تحوله الى مدرسة للصوفية تعرضت للحرق من طرف تيمورلنك المغولي 803هـ ثم امر بعدها الامير سيف الدين جقمق باعادة بنائها 823هـ ثم بعد ذلك اصبحت مركز لتعليم الاطفال القران الكريم 1338هـ ينظر : عبد القادر النعيمي الدمشقي ، المرجع السابق ،ص101-103

[5] فؤاد صالح السيد ، "**الأمير عبد القادر في دمشق جوانب من حياته الدينية والعلمية والفكرية (1272-1883)**"،مجلة الثقافة ،وزارة الثقافة ع75، الجزائر ،1983م ،ص298

أين برزت صورة الأمير عبد القادر العالمية خاصة موفقة النبيل من فتنة دمشق1860؛ ولذلك سنحاول أن نحدد أهم الأسباب التي دفعت بالكتاب المشارقة إلى الاهتمام بالأمير و موافقه من خلال أقوال وشهادات منها:

1_يقول محمد مراد بركات، في كتابه الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي: " ويعود اهتمامنا بشخصية الأمير عبد القادر لأن عبقريته جمعت الكثير من الخصال المفتقدة في عصرنا الحالي؛ فقد اجتمع فيه توحد الظاهر والباطن والفكر والتطبيق والمعتقد الحقّ والسلوك القويم"[1].

2 _ويقول كمال الجزار في كتابه المفاخر: " إنه نموذج الصوفي الصادق في عصرنا هذا خاض بحار الدنيا والدين مع تبينها على أكمل وجه وفى حياته أبلغ رد على المحجوبين من أعداء الصوفية الذين يعتقدون أن الصوفية سلبية وخمول وكسل"[2].

3_ويؤكد الدكتور أحمد درويش أن بزوغ نجم الأمير لم يكن مفاجئا بالنظر للصفات التي كان يتمتع بها منذ نعومة أظافره؛فهو تربى في بيت شريف و أهل علم وصلاح[3] وجهاده

4_ويرى نزار أن شخصية الأمير العظيمة أعجب بها الكثيرون خاصة الدمشقيون لأنهم رأوا فيها شخصية قيادية محبوبة يستطيع حكم البلاد بالعدل والحق فأرادوا مبايعته حاكما عليهم دون الدولة العثمانية بعد أزمة الستين إلا أن الأمور لم تتم .

من خلال الأقوال السابقة يتضح لنا أن شخصية الأمير المتكاملة التي جمعت بين السيف والقلم والسياسة كانت من أهم المبررات التي دفعت المشارفة إلى الكتابة عن الرجل ,وتتبع حياته ضف إلى ذلك عبقريته الفذة وصفاته ,التي تميز بها خلال مسيرته النضالية خاصة خلال تواجده في دمشق ،كذلك

[1] محمد مراد بركات، المرجع السابق.ص 6

[2] كمال الجزار: "**المفاخر في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر**".مر وتق محمد زكي إبراهيم" , ط1 ,مطبعة العمرانية , الجيزة ، 1997 ص 8

[3] أحمد درويش، "**في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر**"، مؤسسة جائزة عبد العزيز آل سعود للإبداع الشعرى، 2000، ص 137

النموذج الصادق للصوفي المتعبد فهو مثالا يحتدى به في الجهاد والتضحية في سبيل الله والوطن ،و بالتالي صحح العديد من المفاهيم حول التصوف خاصة التي تعتقد أن الصوفية أصحاب كسل وخمول .ضف إلى ذلك اعتبار المشارقة أن الأمير عبد القادر يملك شخصية قيادية بإمكانها بناء دولة تحكم بالعدل بعيدا عن الدولة العثمانية التي أخذت سلطتها في التهاوي والسقوط [1].

5 _ **نسبه الشريف:** يؤكد بعض المؤرخين أن النسب الشريف للأمير عبد القادر أسهم بشكل كبير في تزايد الاهتمام به من طرف المشارقة الذين يحبون آل البيت ويحسنون لهم والجدير بالذكر أن نسبه يتصل الى الإمام على بن أبى طالب [2] فهو عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار بن أحمد المختار بن عبد القادر المعروف بخدة بن أحمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن الغوث الربانى سيدنا عبد القادر الجيلانى بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن الإمام حسن السبط ،وتؤكد حفيدته بديعة الحسني أن أسرتهم تنتمي إلى قبيلة هاشم من أصل مغربي[3] ،فهم في الأصل من فروع الادراسة[4]هاجرت من المغرب الأقصى إلى نواحي وهران واشتهر هؤلاء الرجال بالورع وكانوا قدوة للناس[5]

6_كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل : وهو مصدر مهم في ترجمة شخصية الأمير عبد القادر اعتمد عليه المشارقة كثيرا في كتاباتهم لوصف الرجل وسيرته , باعتبار أن مؤلفه ضابط مخابرات الانجليزية استقر في لبنان ورافق الأمير في تلك الفترة فكان شاهد عيان .حيث حظي باستقبال الأمير في بيته واستمع إلى الكثير من شهاداته وعايش العديد من الأحداث التاريخية خلال تواجده بالمشرق العربي .

---

[1] نزار اباظة ،المرجع السابق ، ص7

[2] المرجع نفسه ,ص 9

[3]بديعة الجسني ,فكر الأمير عبد القادر.وثائق وحقائق,ط2.دار الفكر للطباعة .دمشق.2000 ص16

[4] الادراسة :دولة أقيمت في المغرب الاقصى على يد ادريس الأكبر سنة 172 هـ,788 م سقطت سنة 459هـ,1066م يراجع بديعة الحسني.المرجع السابق.ص16

[5] نزار اباظة.المرجع السابق .ص 9

المبحث الثالث: دراسة نقدية لأهم الكتابات المشرقية التي تناولت الأمير عبد القادر الجزائري

1_كتاب الأمير عبد القادر العالم المجاهد لنزار إباظة وهو كاتب وروائي سوري حاصل على الدكتوراه في الأدب العربي عمل في التدريس ويعمل حاليا في دار الفكر ومعهد الفتح الإسلامي بدمشق، له أكثر من 40 مؤلفا في الأدب والتاريخ والتراث حيث تناول من خلاله المؤلف محطات بارزة في المسيرة النضالية للأمير في الجزائر خلال مقاومته للفرنسيين حيث أشار إلى نشأة الأمير ونسبه وعلاقته بالمشرق العربي من خلال رحلاته مع والده و علاقته مع علمائه الصوفيين كما أشار إلى مبايعته وأهم معاهداته خاصة معاهدة دي ميشيل 1834م ثم ظروف استسلامه

ثم ان الذي حظي به مرورًا بدوره ومواقفه الإنسانية خاصة من الأزمة الطائفية التي شهدتها لبنان وسوريا وكذا موقفه من المدرسة الاشرقية[1]انتقالا إلى إنجازاته العلمية والشعرية خلال 1856_1883م ،حيث تعتبر هاته من أبهى الفترات التي استطاع أن يبرز فيها الأمير عبد القادر, وإن تظهر شخصيته المتكاملة التي تغنى بها العدو قبل الصديق ،كما تطرق إلى تصوف الأمير ومؤلفاته و بعض أشعاره معرجا على مرضه ووفاته ورثاء الخطباء و الشعراء له .

لكن ما يعاب على هذا التأليف أنه لم يتطرق إلى مرحلة مقاومة الأمير للفرنسيين خلال الفترة الممتدّة 1832_1847.ولم يشر إلى معاركه وعبقريته العسكرية وحنكته السياسية وبراعته واستراتيجته التي أنبهر لها جنرالات فرنسا وقادتها .

2_ كتاب الأمير عبد القادر شاعرا ومتصوف لفؤاد صالح السيد وهو مؤرخ وباحث لبناني ومهتم بالتاريخ العربي والإسلامي حائز على الإجازة التعليمية، له العديد من المؤلفات في مجال التاريخ والتراث

[1]المدرسة الاشرفية ,من المواقف المشهورة للأمير في دمشق موقفه من دار الحديث النووية وملخصها أن رجلا من الاورام إستولى على الدار ولما سمع الأمير بالخبر استدعاه واشترى منه ما استولى عليه ثم أوقف الدار على الشيخ يوسف وذريته يراجع نزار إباظة .المرجع السابق ص 32

حيث حاول الكاتب فؤاد صالح السيد إيجاد الصلة والربط بين حياة الأمير وبعض أحداث عصره من حيث نشأته الأولى وجهاده ونفيه حيث تدرج الكتاب في التعرف على آثار الأمير النثرية تدرجا تاريخيا فدلت مؤلفاته ورسائله العديدة والمتنوعة على تمرّسه في المجال الديني والسياسي والصوفي والاجتماعي والأخلاقي والعسكري، لكن هذا الكتاب أهمل النضال العسكري والمواقف البطولية للأمير عبد القادر وركز على الجانب الديني والأعمال الشعرية للرجل.

3_كتاب الأمير عبد القادر الجزائري لبسام العسلي وهو كاتب وباحث عسكري سوري؛ ولد في حي الميدان بدمشق خلف وراءه أكثر من 100 مؤلف في مختلف التخصصات, تناول فيه أهم المحطات النضالية للأمير من خلال كرونولوجيا لأهم الأحداث التي عرفها خاصة في مرحلته الأولى أثناء مقاومة الفرنسيين حيث تطرق في الفصل الأول إلى الرحلة الشاقة وبدايات النضال والمقاومة من خلال تسليط الضوء على نشأته ومسيرته العلمية داخل الوطن وخارجه خاصة بمناسبة أداء فريضة الحج وعلى التنظيم العسكري من حيث التسلح والصناعة الحربية والحصون والتنظيم الدفاعي وبناء الدولة الجزائرية ومؤسساتها حيث اشتهر الأمير بعاصمته المتنقلة الزمالة[1] .

وأشار في الفصل الثاني إلى أهم معارك الأمير خاصة معركة المقطع[2] 1835ومختلف صراعاته الداخلية والخارجية خاصة مع ملك المغرب الذي أدار ظهره مما أدى إلى نهاية مقاومة الأمير ومعاهداته الموقعة مع الفرنسيين وبالأخص التافنة 1836[3] ليعرّج في الأخير إلى مرحلة المنفى وأهم آثاره لكن باختصار شديد وهو ما يعاب على هذا التأليف عدم تطرقه للفترة الدمشقية الحافلة بالأحداث المهمة التي عايشها الأمير عبد القادر.

[1] الزمالة .وهي عبارة عن جزء من تنظيم تمثل المدينة المتنقلة الضاربة في الصحراء وهي تتكون من ثلاث أجزاء يراجع بسام العسلى , الأمير عبد القادر الجزائري .ط3 ،دار النفائس،بيروت1986 ص 36

[2] معركة المقطع :درات بين جيش الأمير عبد القادر والقوات الفرنسية في 28 جوان 1835 يراجع بسام العسلي , المرجع السابق , ص 92

[3] معاهدة التافنة .معاهدة عقدت قرب واد التافنة بين الأمير عبد القادر و االجنرال بيجو بعد أن تعرض خسائر فادحة وقعت يوم 28 ماي 1837يراجع بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص 122

4_كتاب في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر للدكتور أحمد درويشوهو أكاديمي وأستاذ بجامعة القاهرة من مواليد 1943وهو شاعر وناقد مصري حاصل على الجائزة التقديرية في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة،له عدة مؤلفات في الأدب والتاريخ ، حيث تناول المؤلف في فصل تمهيدي مواطن الاختلاف والتوافق في رسم الشخصيتين ابي فراس الحمداني والأمير عبد القادر اللتين يدور حولهما الكتاب ،وما يجب أن يراعى في وضع الصورة المنشودة لكل منهما ،ثم تطرق الكاتب في الفصل الأول إلى شخصية ابي فراس منطلقا من موهبته الشعرية التي جعلته من أفضل شعراء عصره ،معتمدا على مسيرته الفردية ونضاله .

أما في الفصل الثاني أخصه للأمير عبد القادر الجزائري معتمدا على نضاله الطويل ومقاومته للفرنسين و باعتباره مؤسسا للدولة الجزائرية الحديثة ،مما أهله حسب الكاتب لكي يكون في طليعة رجال النهضة العربية والإسلامية في العصر الحديث[1]،مستعينا بمواهبه التي ساعدته في ذلك خاصة الشعر والقلم فهو يسعى الى التغير بطرقتين السيف والقلم .

لكن الكتاب لم يتطرق إلى جوانب هامة في حياة الأمير عبد القادر بل ركز على نضاله ؛ و جاء للمقارنة بين شخصيتين عاشتا نفس الظروف وتقاسمتا نفس الهموم والمشاكل.

5- كتاب الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي لمؤلفه الدكتور بركات محمد مراد حيث تناول في ثلاث فصول أهم جوانب شخصية الأمير عبد القادر حيث تطرق في الفصل الأول إلى نشأته وجهاده معرجا على أهم محطات جهاده ضد الفرنسيين، ثم تطرق في الفصل الثاني إلى ثقافته ومختلف آرائه ومؤلفاته، أما في الفصل الأخير أشار إلى تصوف الأمير عبد القادر والمراتب الروحية التي وصل إليها الرجل وهو يقول: "كان للأمير شخصية صوفية متحرّرة من قيود التقليد والتبعية ومتطلّعة إلى صفاء الشريعة الإسلامية وجوهرها النقي، قد مارس الأمير التصوف نظريا وتطبيقيا"[2]لكن المؤلف لم يتطرق بالتفصيل إلى حياة المقاومة لدى الأمير وجهاده ضد الفرنسيين .

[1] احمد درويش ،المرجع السابق ص 9

[2] محمد مراد بركات،المرجع السابق ص 5

6_ كتاب المفاخر في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر للدكتور احمد كمال الجزار وهو كاتب وناقد مصري له العديد من المؤلفات في التصوف والتاريخ والتراث ,حيث تناول في هذا الكتاب التصوف عند الأمير عبد القادر من خلال 7 أبواب

حيث أشار إلى مفاهيم الأمير للتصوف وهو يقول في هذا الشأن : "التصوف عقيدة وخلق وجهاد ودعوة .ومتابعة للكتاب والسنة ,و التخلي عن كل رذيلة ,و التحلي بكل فضيلة ،كما تطرق إلى طريقة معالجة الأمير وشرحه للآيات القرآنية و الآيات النبوية ,حيث يلاحظ أن التأليف ركز على الجانب العلمي الديني في حياة الشخصية ولم يتطرق إلى الجوانب الأخرى التي ميزه خاصة الجانب العسكري باعتبار أن الأمير قائد عسكري متمرس ,ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة[1] .

[1] احمد كمال الجزار , المرجع السابق ص9

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

الأمير عبد القادر وجهاده في كتابات المشارقة

المبحث الأول: نظرة المشارقة لحياة الأمير عبد القادر وصفاته

المبحث الثاني : المواقف البطولية للأمير في كتابات المشارقة

المبحث الثالث: اهتمام المشارقة بمآثر الأمير في المنفى

اهتم الكتاب المشارقة برصد وتدوين عن جهاد وسيرة الأمير وحياته العلمي و السياسي و الثقافي، ومن خلال معاملته في المشرق جعلت من صفاته تبني له شخصية عالمية مشهورة وذو رأي وشان ،وما حسم مكانته وشخصه مواقفه الإنسانية المشرفة في العالم الإسلامي و تعامله مع أهل الأجانب مهما كانت ديانتهم و انتمائهم .

فركز الكتاب على مسيرته التي كان لها انعكاس على حياته المشرقية وخاصة في تعامله مع الأزمات مثل فتنة دمشق وكيف استطاع التعامل معها أضاف له إلى سجله التاريخي صفات نقشت حتى في أذهان الأباطرة في روسيا والنمسا و كذا الولايات المتحدة الأمريكية، ما جعل أقلام الكتاب لا تتوقف في عد صفاته وانجازاته في بلاد المشرق ، التي كان لها انعكاس عالمي وابرز مكانة الأمير في بلاد الشام و البلاد الأجنبية وخاصة فرنسا وتعظيم نابليون الثالث لسلوكه وتصرفاته المتميزة .

المبحث الأول: نظرة المشارقة لحياة الأمير عبد القادر وصفاته

ولد الأمير عبد القادر الجزائري في قرية القيطنة بمعسكر (1222هـ-1807م) ،محمود الأقوال والأفعال في عائلة محافظة ويرجع نسبه إلى الحاج عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن احمد بن مختار بن احمد المختار بن عبد القادر المعروف بخدة بن احمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبد بن يحيي الزاهد بن الإمام الحسن السبط الإمام علي بن أبي طالب ونسب أمه يمتد إلى خير الأنام فهي فاطمة بنت سيد الوجود محمد عليه الصلاة والسلام .[1]

وتضارب الكتاب في أصل أسرته فهناك من قال أن مراكش و أشار إلى إسلافه الادارسة وملكهم في المغرب الأقصى ، و إنها كانت تنصب أعلامها فوق جبال الأطلس وعندما اشتد الفتن غادر احد أسلاف الأمير ونزل في الجزائر بقلعة بني حماد قرب اسطيف وكان والد الأمير من الشرفاء المرابطين و شيخ الطريقة القادرية فقيه ومن حماة الشريعة الإسلامية. [2]

اذ يتميز الأمير بمجموعة من الصفات جعلت منه بطل عالميا، و على وجه الخصوص في المشرق العربي ولا ننكر البيئة التي نشأ فيها وتكون تكوينا دينيا وأخلاقيا ولد لديه مجموعة من الصفات وهي :

أ)-قوة الشخصية والعزيمة والشجاعة :

يعتبر الأمير عبد القادر شخصية منفردة ومتميزة فهو يجمع بين التفكير وقوة التركيز من جهة وبين قوة الإرادة وهذا ما حسم قوة شخصيته منذ طفولته ، فهو تحمل مسؤولية الجهاد والدخول في المعارك وخوضها بأسلحة تقليدية وبسيطة ، وكان حكيم في تصرفه مع ضيوفه الفرنسيين المبعوثين إليه وكيف

[1] محمد بن عبد القادر ،المصدر السابق ،ص 297-304

[2] نزار اباضة ن المرجع السابق ،ص 7

يتصرف مع تهديداتهم ويوجههم بكل ثقة وشخصية فظة و إقباله على الجهاد ، والدليل على ذلك وصف نفسه بالسمكة السابحة في البحر فان استخدمت مخيلتك فإنها لا تحتاج إلى المدد لصيده ،لكن مع ذلك تحتاج إلى مهارات وشباك الصيد وضرب بها المثل إذا أرادت أن تكون صاحب المواقف واستخدامه لميزة التفكير جعلته يشق طريقه في الصعوبات[1] .

فميزة الشجاعة لا تتوقف ولا تنتهي عند قوته الروحية والمعنوية التي أورثته حب التضحية في سبيل الوطن والشعب، فستخدم ذكائه وشجاعته حتى جعلت الجنرالات الفرنسيين حائرين في أمره من جهة تعامله مع سفرائهم ومبعوثيهم وأسراهم وحتى اندهشوا من وقوفه في وجه فرنسا وسياستها القمعية من اجل العز والحرية والعرض والشرف. [2]

ب)-**الفروسية ورباطة الجأش** :

كان الأمير ذلك البطل الذي يجد المتعة في كل أنواع الرياضة التي تستدعي المهارة وما يثير الانتباه في شخص الأمير فروسيته ،ومايليها من اندفاع وحنكة وشجاعة فكان الأمير منذ الصغر مولعا بالصيد وركوب الخيل فكان يقضي الساعات الطوال في النهار مع خيله، فكانت أحب شيء إليه بعد القراءة والكتابة والعبادة وهذا ما جعل المؤرخون الأجانب يصفونه الفارس المتمرس ، فالفرسية عنده مرتبطة بأخلاقيات الدين الإسلامي الرفيعة وهذا ما أعطى لطابعه الجاهدي ميزة في التعامل مع الأسرى و المعطوبين وحتى الجثث [3].

[1] محمد عملاق ، "**الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين** "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص التاريخ المعاصر ،اشراف تلمساني بن يوسف ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2، 2011-2012 ، ص14

[2] يحي بوعزيز، "**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده** "، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،ص73

[3] نصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص170

فرسيته لم تكن بسيف فقط بل كانت حتى بالقلم أي العلم كما وصفه المؤرخ الجزائري أبولقاسم سعد الله انه سطر بسيفه الأحداث الوطنية والمعارك العسكرية وسطر بقلمه الصفحات الفكرية والوقائع التاريخية ،لان الفروسية أظهرت سلوك الأمير وأخلاقه الإسلامية التي تحكمت في مواقفه جعلته وأسرته مثلا في تولي شؤون المسلمين وكان يلزم معاونيه التحلي بالمساواة والعدل والإحسان ؛[1] فكان يبتعد كل البعد عن الشبهات والأشياء الفخمة والثرية .

ج)-**الدهاء وحب المغامرة** :

اكتسب الأمير شهرة في حياته لأنه تميز بالصدق و الأمانة والتمسك بمبادئه النبيلة إلى جانب حنكته وخبرته العسكرية والسياسية ، وكان لديه هدف سياسي وبفضل دهائه أوقع العدو في شركه ومأزق عرضه للهلاك رغم تعدد مغامراته وتجهيزه وعتاده المتطور ، فبفضل دهائه صد العدو لمدة سبعة عشر سنة وهذا انجاز تاريخي وبعدة بسيطة[2] .

وشهد له مؤرخين بأنه شخصية عالمية وانه قائد سياسي إلى جانب محمد علي في عصره وانه عنصر محرك للوطنية فهو يجمع بين في شخصيته الفروسية البدوية والهام الإسلام فالحرية جعلت منه سيف حادا للحق وإبطال الباطل لكنه لم يخيب ثقته وهذا ما جعل منه شخصية وبطل تاريخية[3] .

د)- **المعاملة الإنسانية** :إن المواقف التي قام بها الأمير عبد القادر بغض النظر إلى الديانة أو الأصل أعطته طابع العالمية في الإنسانية، إلا أن معظم المصادر والمراجع المشرقية تجاهلت ذلك أو أنها لم تتناوله وما تكلم عليها إلى من طرف المصادر الأجنبية .

[1] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ،ص 170-171

[2] يحي بوعزيزي ، المرجع السابق ، ص ص 72-73

[3] عمار عمورة ، "**موجز في تاريخ الجزائر**" ، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002،ص140

شهادات من عسكريين و أجانب و قساوسة وعلماء الذين صوروا لنا الجانب الإنساني للأمير الذين يصفونه بالرجل المتواضع البار والكريم الذي يحرم نفسه من الشيء ويهديه لغيره رغم انه يحتاجه ووقع ذلك في 1847م ، أثناء أسره أعطاه الجنرال الحطب لكنه فضل أن يبقى في البرد وأعطاه للذين كانوا معه، لكن الجنرال عندما استفسر منه واخبره بكل شيء عظم في ذهنه فكل ذلك مستمد من الشرع الإسلامي؛ [1]

فكان الأمير يفكر ويحرص في تعامله مع أصدقائه ورفاقه لاحظ صورة الأمير مع عائلته فكان دائما يتأسف لحال زملائه و يلوم نفسه على حالتهم في السجن ،وهذا ما جعلهم يتعلقون به حتى بعد خروجهم من السجن التحقوا به في بلاد المشرق وهنا أيضا أكرمهم ولا ننسى الظروف منبع الإنسانية عند الأمير عبد القادر وهي بيئته و جهاده وتصوفه وكل هذا صنع لنا بطل عرف بمواقفه الإنسانية [2].

والمعنى الأسمى للإنسانية عدم خضوعها لدين أو الانتماء وهذا ما فعله الأمير ودوره البطولي في إخماد الفتنة الطائفية 1860م بين المسلمين في لبنان وبين المسحيين وأنقذ أرواحا كثيرة ما يزيد عن 15000 مسيحي وأنجى العالم من مجزرة ،كما استضاف هؤلاء المسحيين في منزله هنا نعرف بان الإنسانية لا دين لها، وبهذا الموقف جعل العالم يعجب ويقدر الأمير [3]

وهذا ما يثبت انه رجل محب للتسامح والسلام والتحاور بين الأديان فهو لا يكن العداء لأي احد مهما كانت عقيدته أو انتمائه ، فإنسانية الأمير و حسن تصرفه مع الفتنة ومعاملته الحسنة والطيبة مع المسحيين و الأصداء التي لقيها كانت سبب في اتصال اطراف اجنبية وخاصة الجمعية الماسونية التي مجدته لمواقفه و طلبت انضمامه.

---

[1] محمود بوعياد ، "**الامير عبد القادر الانسان ، مجلة الثقافة**" ، وزارة الثقافة ،ع17، 1983م ،ص311-314

[2] المرجع نفسه ،ص 314

[3] حسين جمعة ، "**التجربة النضالية الوطنية للامير عبد القادر الجزائري**" ، التراث العربي ،ع117-118، ص26

ظهور القانون الدولي كما يقول الكاتب عمر سعد الله في مجلة المصادر يتفق مع القانون الدولي المعاصر من خلال القوانين والتعليمات والممارسات التي دعا إليها الأمير وحس عليها وفرض التعامل بها في معاملة الأسرى واحترام الأشخاص الذين لا يحملون السلاح وحظر قتل الأطفال والرضع و الشيوخ في الحرب ، وقطع الأشجار وغيرها فالأمير طول حياته الجهادية كان يحترم حقوق الإنسان [1]

ويذكر عمر بلقاسم تعاملت الأمير كانت مبنية على قواعد أخلاقية إنسانية تمنع النهب والاعتداء والاغتصاب واحترام الوعود وإعطاء الأمان لمن يستحقه ، فضلا عدم التعرض للمجتمع المدني من العزل للأطفال والشيوخ والناس الذين لا يملكون السلاح وليس لهم القدرة على القتال ، ولو لاحظنا في القانون الدولي الحالي نرى أنا معظمها طبقها الأمير عبد القادر وتعامل بها على وجه الواقع قبل أن توضع في القانون الدولي [2].

المبحث الثاني: المواقف البطولية للأمير في كتابات المشارقة

بعد استقرار الأمير في بلاد المشرق قام بادوار بطولية خلدت له مواقفه في التاريخ وخاصة في كتابات المشارقة، من خلال تعامله مع أحداث دمشق وكيف تعمل معها بفطنة وأكثر حذر ،كان لها انعكاسات عالمية ما جعل الجمعية الماسونية الانضمام ودوره في أضخم مشروع في البحر الأحمر .

01)-**موقف الأمير عبد القادر من أحداث بلاد الشام** :

بدأت الأحداث في ماي 1860م بحرب أهلية بين الدروز المسحيين في لبنان وكان الأمير متفطن للمؤامرات الفرنسية البريطانيا وفي ظل هذه الأحداث راسل علماء حمص وشيوخ الدروز في حبال لبنان

[1] عمر سعد الله ،"**الأمير عبد القادر الجزائر وظهور القانون الدولي الإنساني المعاصر**" ،مجلة المصادر ،المركز الوطني للدراسات والبحوث ،ع17 ، الجزائر ،2008، ص 33-36

[2] المرجع نفسه ، ص 35-36

وسهول حوران ، حيث تفاقم الوضع بعد ما قام الصبيان برسم الصليب على الطرقات والشوارع ثم تكلم مع والي دمشق عصمت باشا وان هذا الأخير لم يحرك ساكنا لأنه يجهل ما يجري في أوسط الجماعات من عداء للنصارى الذين اضطهدوا إخوانهم الدروز في لبنان [1].

لكن السلطة العليا كنت على علم بتمرد المسحيين وطلبت بقمعهم وغم كل تحذيرات الأمير انطلقت شرارات الفتنة يوم 12ذي الحجة 1276هـ /1860م وتسبب في المذبحة طفل صغير، فخاطب الأمير كان واضحا للعلماء والأعيان محذرهم بان الأديان وخصوص الإسلام لا يجب ان يكون خنجر للجهال فكل ذلك تنبيه لم تأخذه الجهات المعنية ولم تحرك ساكننا من ذلك.

وقال القائم على أعمال القنصلية الفرنسية بدمشق 1860م ، بعد اكتشاف مخططات ونوايا احمد باشا من طرف أعيان وكبار البلاد و علم بالأمر وان الأوروبيين في خطر من طرف الأمير عبد القادر الذي وضع نفسه تحت تصرف القائم على القنصلية ،[2] وسعى الأمير إلى أن يحول دون تحقيق نوايا الفرنسيين والانجليز قام بالتدخل وحماية والدفاع على القنصليات و الدبلوماسيين والمسحيين وحماية السفارات الأجنبية وحراستها ،كما جعل بيته ملجئ و مأوى وملاذ للقناصل وأسرهم وفتح قلعة دمشق لإسعاف الأهالي واللاجئين .

دامت الفتنة قائمة لمدة أربعة عشر يوما وكان الأمير منشغل لإخمادها ولم يهدا له بال وقدم مابوسعه ، مستخدم جهده ومساعيه وفعل كل شيء من اجل حماية خمسة عشر ألف من المسحيين ،فهذه الخطوة لا يقوم بها إلا من كان فطنا وصبور و استمرت معانات الأمير كل تلك الليلي ولأيام ينتظر عدل الأمراء

[1] محمد بن الأمير عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 93

[2] اباظة ، المرجع السابق ، ص 17

إلى أن تم القبض على المجرمين وسحن الآلاف من طرف فؤاد باشا والتحكم في زمام الأمور فطبق الحكم العرفي وقتل من ثبت عليهم القتل أو إحياء الفتنة ونفي بعضهم وتم بفضله تهدأت الوضع[1] .

والدافع الأساسي لهذا العمل البطولي من طرف الأمير يكمن في الرسالة التي بعثها إلى ملكة بريطانيا يرد على الهدية التي أرسلتها له ، وتعرض إلى الانتقاد والطعن في عملة ويؤكد على انه قام بذلك من باب إيمانه وما تمليه عليه إنسانيته ومبادئه؛لكن الدول الأوروبية كان تبحث عن سبب قوي من اجل التدخل وإيجاد الفرصة من اجل تطبيق مخططاتها.

فوجدت في الفتنة عذرا من اجل التدخل في شؤون الداخلية لسوريا وبعد ذلك وجدت الدول الأوروبية العذر من اجل التدخل وحماية المسحيين بعد مفاوضات أوروبية انتهت بحملة عسكرية على سوريا ، وحملت فرنسا المهمة لقربها من المسيحيين في لبنان وفلسطين لكن بعد إخماد الفتنة من طرف فؤاد باشا، الذي استخدم قدراته و وحال بين الدول الأوروبية ومؤامراتهم و تحقيق أهدافهم.[2]

فعمل الأمير جعل له مكان عالمية عظيم وإعجاب العالم من تعامله بحكمة مع الفتنة وجعل ملوك العالم والحكام تتسابق في إرسال الهدايا له والأوسمة وكان على رأسهم الخليفة العثماني الذي أرسل له فرمان الشكر والتقدير وعرفانا وحتى رسائل العلماء والأدباء[3]، بينما أرسلت له فرنسا وسام شرف من الرتبة الأولى من إمبراطور فرنسا نابليون الثالث مرفوقا برسالة من وزير الخارجية يمدح فيها الأمير بأخلاقه الرفيعة وإقدامه وقدم له شكر الإمبراطور . [4]

[1] محمد بن الأمير عبد القادر ،المصدر السابق ،ص94

[2] عبد الكريم منصور بن عوف ،"**حوار مع الأمير عبد القادر**" ،د.ط،دار القدس العربي ،الجزائر ،2012م ،ص150

[3] المرجع نفسه ،ص151

[4] محمد بن الأمير عبد القادر المصدر السابق ، ص98

أما إمبراطور روسيا الكسندر الثاني وأرسل له برقية واصفه فيها بأعظم فارس ووصفه بالنسر الأبيض ، لكن ملك انجلترا اكان له رأي أخر حيث أرسل بندقية مرصعة بالذهب كهدية شكر وعرفان بدوره البطولي في إخماد نار الفتنة، [1]وحتى أمريكا أرسلت له مسدسين مرصعين من الذهب

فكان حديث الصحف العالمية عن خصال الأمير ومواقفه الإنسانية حتى جاء في إحدى الصحف ، أن الأمير شخصان أولهم عدو فرنسا المخيف والثاني المخلص الألوف من النفوس أن دور الأمير في إخماد الفتنة انعكس بالإيجاب على دمشق وعلى شخصه فأصبح محبوب في العالم من الوزراء و الحكام والعلماء والقساوسة ..الخ [2]

02)-موقف الأمير عبد القادر من المآسونية :

تضاربت الآراء والتأويل حول انضمام الأمير للماسونية او ادعاءات وكل مؤرخ أو كاتب يثبت صحت قوله بالحجج والبراهين وبعد أحداث دمشق 1860م ، ودور الأمير البطولي نلقى الكثير من الرسائل و الهدايا والأوسمة و من بين رسائل التقدير التي أرسلتها الجمعية الماسونية بفرنسا تشكره على انجازه مهمته النبيلة والشريفة ووصفته بكمال الإنسانية وانه ممثل الأمة العربية واعترافهم بان أوروبا تدين العالم العربي بالعلوم ..الخ.

تصريح الجمعية الماسونية اكبر اعتراف أوروبي كان مخبئ وراء هدف تسعى اليه الجمعية فاعترافها بفضل العرب وانجازاتهم ودورهم في النهضة الأوروبية،[3]فموقف الأمير كان حساس من الجمعية الماسونية في فرنسا

[1] عبد الكريم منصور ،المرجع السابق ،ص151

[2] محمد بن الأمير عبد القادر ،المرجع السابق ،113-114

[3] بديعة الحسيني الجزائري ، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق .....،ص267

فكان يبحث عن شرح أسسها وأهداف الجمعية ، وبفضل صديقه الكاتب اللبناني شاهين؛ مكازيوس الذي شرح له الرسالة التي تلقاها الأمير واستمع الأمير إلى شرح أهدافها ونشاطاتها ومداخلها ومخارجها[1] .

وفي طريق عودة الأمير إلى دمشق بعد خلوته الصوفية بين مكة والمدينة وعند مروره بالإسكندرية دعاه المحفل الماسوني وأقام له حفل على شرفه وانتسب إلى محفل الشرق الكبير ، وكان يعتقد الماسونيون أن الأمير جزء منهم وان انضمامه كان نتيجة تصرفاته النبيلة اتجاه ضحايا الفتنة[2]

وطلب منه هنري الرابع الفرنسي الارتقاء إلى الدرجات الثلاث المعمول بها في نظام الماسونية واقترح أخرى، انه يتم تلقينه الماسونية بواسطة الرسائل وكان يسعى هنري إلا جعل أتباع له في المشرق بداية من دمشق ،فجعل رؤسائه مقربين من الأمير ويطرحون عليه الأسئلة حول واجبات الإنسان اتجاه الله واتجاه إنسانيته وحول خلود النفس والمساواة والإخاء والحرية.

وبعد إجابته عن الأسئلة التي طرحها اتباع الماسونية عليه قبلوا انضمامه إليها وبعد مدة من الزمن قدرت شهرين اتصلوا بالأمير تمهيدا لنشر مبادئ الماسونية بين العرب وكانوا يكنون له الود والتقدير و الاحترام وكان في طريقه إلى الحجاز مر على الإسكندرية استقبلوه بحفاوة و في ظروف جد حسنة واعتباره كعضو مهم في الجمعية لماسوني .

لكن قوة شخصية الأمير و إيمانه وعقيدته وعزوفه عن ملذات الدنيا كان حائل بينه وبين دعاة الماسونية وانضمامه إليها ، ويعزف على أي حركة لا تقتنع بواجب الإنسان نحو خالقه فلم يكلف نفسه لحضور حفلاتهم وكل شيء واضح كشمس على علاقة الأمير بالماسونية، لكن تبناها بعض الحاقدين لأنها مادة دسم تناولوها ضده من اجل إثبات صحة انضمامه وممارسة شعائرهم[3].

---

[1] بورنو اتيين ، "**عبد القادر الجزائري**" ،تر: ميشيل خوري ،ط1،دار عطية ،بيروت ،1995،ص ص 152-344

[2] جورج الراسي ،" **الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر** " ،د.ط،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،د.ت،ص70

[3] المرجع نفسه ،ص72

03)-موقف الأمير عبد القادر من المشروع الفرنسي في البحر الأحمر :

بدأت جذورها أن ابن محمد علي الأمير سعيد كانت له علاقة مع نائب القنصل الفرنسي بالإسكندرية فرديناند ديليسبس الذي اهتم بشق قناة السويس تسهيلا للملاحة الدولية في البحر الأحمر لربط الحوض المتوسط بالمحيط الهندي[1].

وفي 1854م تم تعيين خديويا على مصر من طرف حسن باشا عاد فرديناند حاول إقناعه بأهمية الطريق الدولية وسيسجل في التاريخ ، و بإغراءاته اخذ الرخصة الأولية وحصل الموافقة على عقده ،يخول له تأسيس الشركة العالمية لقناة السويس للملاحة وإدارتها لمدة تسع وتسعون سنة تبدأ من تاريخ افتتاح القناة

لكن المشروع اعتبره البعض خيالي واستحالة تحقيقه لكن هنري وخبرته في الإقناع ،جعل الأمير يقاسمه الثقة وان المشروع اقتصادي وضخم وناجح ورأى الأمير انه وسيلة للتطور والرقي ورمز للتواصل للشرق بالغرب ، وكرس كل إمكانياته والوسائل في إنجاح المشروع في ظل كانت تسعى أطراف من إفشاله في كل من مصر وتركيا وانجلترا [2].

واتخذ الباب العاليا موقف الرفض عندما طالب منه فرديناند الإذن بتنفيذ المشروع ويرجع ذلك إلى تأثير سياسة الانجليز على ذلك لان الدولة العثمانية كانت ترى بلادها من الواجهة التجارية وان الغرب يهدد مصالحها في في المنطقة وأنها الأقرب للهند من أي ممكلة أوروبية عدا اسبانيا والبرتغال وكان لرئيس الوزراء يد في المعارضة لكنها فشلت في إفشال المشروع [3]

---

[1] يحي بوعزيز ، "**الأمير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الإفريقي**" ،مجلة الاصالة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،مج 10 ،س4، ع25، 1975، ص97-98

[2] بورنو اتين ،المرجع السابق ،ص408

[3] عمر الاسكندري ،سليم حسن ،" **تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر**" ،د.ط، دار فري ديتوريا ،القاهرة ،د.ت ،ص12

فالأمير تعرف أكثر على فرديناند أثناء اعتقاله ثم زاره في دمشق حيث قدم له مشروعه أعجب الأمير بالفكرة ، ووصفها بأنه لا يمكن التشكيك و أنها تعود بالفائدة على البشرية وبارك إتمامه وانجازه ، فتأييد الأمير كان بمثابة جواز مرور لإنجاح المشروع وبدون إجبار أو إلحاح فالأمير أيده بشكل عفوي وتلقائي.[1]

بعد سنتين من انجاز مشروع قناة السويس ذهب الأمير بنفسه لتأكد من مدى تقدم الأعمال وقد تلقى الدعوة من الشركة حيث زار المنشات حيث قدمت له الشروحات ، وبعد انتهى الزيارة غادر القاهرة إلى السويس في نفس اليوم الذي توفي فيه الخديوي محمد سعيد وخلفه ابن أخيه إسماعيل وهو اكبر الأمراء الذي كان له موقفا مغاير من ذلك[2] .

بعد تولي إسماعيل الحكم (1289هـ /1863م) عارض المشروع فكان يرى ان الامتيازات الممنوحة لشركة مجحفة في حق مصر والمصريين ، وقام بمعارضة عقد الشركة بتقديم اليد العاملة وفي جوان 1863 فوض مجلس الإدارة المنعقد في باريس برأسة فرديناند ان يمنح هدية للأمير منزلا بالاسماعلية، أي قرب قناة السويس لكن الأمير رفض ذلك حتى الأمير إسماعيل رفض بند حق الشركة في التمليك الأراضي. [3]

وفي نوفمبر 1869م دعي الأمير من طرف فرديناند الذي كان يثق في ان المشروع سينطلق وينجز بمباركة الأمير، فدعاه لحضور مهرجان الافتتاح لقناة السويس الذي حضر إليه أعيان العالم كله فاجتمع بالملوك والوزراء والوجهاء وخاصة الأجانب من النمسا وبروسيا وألمانيا ، فحظي الأمير بالتقدير والاحترام الكبير من طرف شخصيات كبار لما جناه من ثمار الإنسانية في مسيرة حياته [4]

[1] عدنان ونسيم بوزيد ،"**الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة** "،د.ط،دار منشورات زكي بوزيد ،الجزائر ، 2007 ، ص 201

[2] بورنو اتين ، المرجع السابق ،ص441

[3] عمر الاسكندري ، مرجع السابق ، ص80

[4] المرجع نفسه ص 83

03)-موقف الأمير عبد القادر من حركة الوجهاء الشاميين :

الأوضاع التي كان يعاني مهنا المجتمع الشامي جعل وجهاء البلاد يقومون باجتماع سري في دمشق 1877م، من اجل حسم أمر انفصالهم عن الخلافة العثمانية وطلبوا من الأمير أن يقود حركة استقلالهم عن تركيا و يؤسسوا دولة عربية مستقلة يترأسها الأمير لان فيه الصفات القيادية المطلوبة .

فكان الكثير من الشخصيات التي تحمست لمشروع تنصيب الأمير من أبرزهم احمد باشا الصلح و الشيخ احمد الأزهري وقدموا فكرة تولي الأمير هذه الهمة [1]، لكن الأمير لم يتحمس ولم يرفض ذلك وقدم نصيحة في غاية الأهمية هو أن يبقى الارتباط الروحي بين الشام والخلافة ومن بين النقاط التي توصل إليها الصلح والأمير دارت حول ثلاث نقاط :

01- في حالة نجاح خطة الوجهاء أن يظل الارتباط روحي بين بلاد الشام والخلافة العثمانية ويبقى السلطان العثماني خليفة على المسلمين

02- أن تتم مبايعته من أهل البلاد جميعا فوافق المجتمعين إلا القليل لم يوافقوا حتى يكون لأهل الشام كلمة واحدة تحت راية واحدة

03- الاستقلال التام في حال تعرض بلاده لخطر الاحتلال الأجنبي أو تحقيق الاستقلال الذاتي أي تشكيل إمارة عربية تحت لواء الخلافة العثمانية

فحركة الوجهاء لم تكن توجه العداء اتجاه الخلافة العثمانية بل قامت بالتدابير الوقائية ضد خطر الاحتلال الأجنبي وخاصة فرنسا وبريطانيا اللذان يبحثان عن ذريعة لتدخلهم في شؤون الشام وخاصة دمشق ، الذي لم يكن باستطاعة الخلافة العثمانية إخماده لذلك سارعت في التحضير إلى جعل الأمير قائد على الشام؛

[1] بديعة الحسيني ،المرجع السابق ،ص 229

ومصلح والثانية إلى الاستقلال عن الخلافة وتفادي العدو الأخطر الأجنبية الأوروبية وخاصة فرنسا وبريطانيا والتصدي له [1]

المبحث الثالث : اهتمام المشارقة بمآثر الأمير في المنفى :

بعد خروج الأمير من السجن تم نفيه إلى بلاد المشرق و زار تركيا و بلاد الشام والحجاز وترك مآثر سجلها له التاريخ و ذكره بها المؤرخون العرب والأجانب وما نركز عليه مآثره في المنفى، وخاصة في كتابات المشارقة ومن خلال كل ذلك نستنتج مآثر الأمير في كتابات المشارقة :

أ)- **خدمة الأمة الإسلامية** : فقد كان الأمير مهتم بشؤون المسلمين و العرب حيث انفق كل ثروته من اجل بناء المساجد والمدارس والاهتمام بنشر العلم وتخصيص كل ممتلكاته في غاية العلم والمعرفة [2]

ب)- المصلحة العامة : قام الأمير بحل عدة مشاكل دون النظر إلى الدين والانتماء كحل أزمة دمشق و السعي و الإصرار لجعل مصر توافق على المشروع الاقتصادي (قناة السويس) الذي يساهم في ربط حضارة الشرق بالغرب [3]

ج)- **الإنسانية** : فبعد الأعمال البطولية التي قام بها الأمير أثناء فتنة دمشق التي دامت لمدة أربعة عشر يوما قام بكل الوسائل لإخمادها وجعل بيته مأوى للمسحيين جعل العالم يقدم له التقديم والاحترام من فرنسا وانجلترا و روسيا ... وجعل علماء دمشق ووجهائها يؤمنون بقيادته العلمية والدينية و السياسية [4]

---

[1] أسمى مهيبل ،"**الامير عبد القادر الجزائري وحركة الوجهاء الشاميين (1877-1879)**"حولية المؤرخ ،اتحاد المؤرخيين الجزائريين ،ع6، الجزائر ،2005، ص 231-232

[2] محمد ابن سمينة ،المرجع السابق ،ص235

[3] محمد بن الأمير عبد القادر ،المصدر السابق ،ص94

[4] محمود بوعياد ، المرجع السابق ،ص311-314

د)-**الزهد والتصوف** : عرف الأمير بتفرغه للزهد والتصوف وخاصة في مرحلة النضج الصوفي في بلاد المشرق التي قضى فيها ثلاثون عام من الأخذ والعطاء كما قضى عامين في منطقة الحجاز بين مكة والمدينة وخاصة بعد استقراره فألف الكثير من الكتب و عزل نفسه واحتك مع الكثير من العلماء الصوفية واستمد منهم الشرعيته أمثال ابن العربي وعبد الرحمان الفاسي [1]

هـ)- **الجود والكرم** : فكان الأمير يفتح باب بيته للقريب والغريب فكانت خصاله الحميدة وشهامته العربية الأصيلة يسعى إلى طعام الطعام والدليل على ذلك الطلاب والعلماء دائما يجتمعون في بيته إضافة إلى استقبال رفقائه الذين جاءوا من سجن فرنسا واستقروا عنده كما فعل مهم في السجن كان يحرم نفسه ويكرمهم بما يملك [2]

[1] فؤاد صالح السيد، المرجع السابق ، ص114 -115

[2] محمود بوعياد ،المرجع السابق ،ص 314

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

الأبعاد الإنسانية في حياة الأمير عبد القادر من منظور المشارقة

المبحث الأول :ابراز الكتاب المشارقة للبعد الإنساني في حياة الأمير

المبحث الثاني:تثمين المشارقة لموقف الأمير من فتنة دمشق 1860

المبحث الثالث :أقوال ومرثيات حول الأمير عبد القادر الجزائري

تناولت الكتابات المشرقية الأبعاد الإنسانية، وقيمّ التسامح والتعايش في المسيرة النضالية للأمير عبد القادر سواء أكان ذلك خلال مقاومته للفرنسيين خلال الفترة الممتدّة (1832ـ 1847)، أو في المنفى، خاصة خلال فترة تواجده بدمشق، أين برزت شخصيته العالمية ولقيت اهتمام الكتاب من خلال مواقفه الشهيرة والنبيلة، ولذلك سنحاول تسليط الضوء في هذا الفصل على هاته الجوانب في حياة الرجل من منظور المشارقة.

حيث حاولنا الوقوف على البعد الإنساني في حياة الأمير عبد القادر حسب ما نقله الكتاب المشارقة، خاصة المعاملة الحسنة للأسرى و التي رسمت معالم شخصيته ضف إلى ذلك قيم التسامح والعفو ومعاملته الراقية لجنوده سواء في فترة السلم أو الحرب، ثم استعرضنا موقف الأمير من الفتنة الطائفية بدمشق معرجين على تقدير الكتاب والشعراء والأدباء المشارقة لما بدل من جهود في سبيل إخمادها ومن ثمة التطرق الى بعض الأقوال والمرثيات للأمير عبد القادر بعد الإشارة الى مرضه ووفاته.

المبحث الأول :إبـراز الكـتاب الـمشارقة للـبعد الإنسـاني في حياة الأميـر عبد القادر

أ. المعاملة الحسنة للأسرى:

اهتم الكتاب المشارقة بالجوانب الإنسانية في مسيرة الأمير عبد القادر ونضاله،خاصة مسألة التعامل الراقي مع الأسرى الفرنسيين خلال مقاومته بالغرب الجزائري (1832ـ 1847) حيث أشار محمدمراد بركات في كتابه الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي إلى ثقافة الأمير في التعامل مع الأسرى إذ يقول:

"وكان الأمير مثالا للعدل والرحمة حتى مع أعدائه وظالميه ،وتجلى ذلك من خلال معاملته للأسرى حيث كان ينتصر في كثير من المواقع على الفرنسيين ، فقد كان صاحب عناية كبيرة ،وعاطفة رحيمة بهؤلاء الذين كان يأسرهم جنوده "[1]

ـــيؤكد المؤلف أن البعد الإنساني للأمير تجلى من خلال سنه لقانون خاص بالأسرى مستندا في ذلك على النصوص الشرعية من القرءان والسنة النبوية ,،حيث كان الأميرحريصا على هذا الأمر ،فقد كان يكافئ الجندي الذي يلتزم بهاته القوانين ويثني عليه والعكس صحيح .

ومن المواقف الإنسانية المشرفة :أنه عندما عاد الأمير من التيطري وجرجرة وسمع بخبر قتل الأسرى تألم كثيرا و قام بفتح تحقيق حول ملابسات الحادثة حيث أظهرت التقارير تورط بعض الجنود الفرنسيين كما قام بكتابة رسالة للملك الفرنسي لويس فيليب يشرح له فيها ظروف التي أحاطت بالحادث محملا المسؤولية لبعض الضباط الفرنسيين[2]

فكانت عادته أن يرسلالأسير الرجل إلى تارة[3]، أوتاكدمت أما النساء[4] فقد كنّ بلا استثناء يرسلن إلى الزمالة حيث تعتني بهن والدته[5]، وقصة الأمير مع الأسرى لا تنتهي، فقد أخذت منحا إنسانيّا أوسع عندما طلب منه أسقف الجزائر "ديبوس" سنة 1841م إطلاق سراح أحد الأسرى

---

[1] محمد مراد بركات ،المرجع السابق،ص21

[2] عمر سعد الله ،"**القانون الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**" ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر.2007 , ص 87

[3] تارة :من أقدم المدن المغربية ، تقع في الشمال الشرقي للمغرب، موقع ويب

[4] تاكدمت: إحدى بلديات دائرة مشروع الصفاء السابعة لولاية تيارت، تعرف بموقعها الاستراتيجي، موقع ويب

[5] هنري شرشل، "**حياة الأمير عبد القادر**"، تر، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر .تونس . ماي , 1974 ص 204

أجابه الأمير عبد القادر وهو في أوجّ القوة والسلطان "...اسمح لي بأن أقوللكأنه بحكم انه خادما لله وصديقا للرجال الذين هم أيضا إخوتكم، أنه كان عليك أن تطلب مني إطلاق سراح ليس واحدا فقط وإنّما كل المسيحيين الذين وقعوا في الأسر منذ استئناف الحرب[1].

ويقول هنري تشرشل في هذا الشأن :إن العناية الكريمة والعاطفة الرحيمة التي أبداها عبد القادر نحو الأسرى .، ليس لها مثال في تاريخ الحروب ، فكبار الضباط المسيحين عليهم إن يجلسوا عند قدميه وإن يتمسحوا بها لانحطاطهم في المعاملة[2] فالأمير كان يعامل أسراه كضيوف لا كأسرى وهذا مايليه تشبعه بتعاليم الدين ،وظهرت إنسانيته عندما منع قطع الأذنوالرأس والوحشية التي كانت تتعامل بها الإدارة الفرنسية مع شعبه آنذاك .

ويقول المؤرخ أديب حرب-" أما طريقته في معاملة الأسرى فكانت خير مثال لإنسانيته ،إذ كانوا موضع اعتناء واهتمام كبيرين ،وكانت زوجته أيضا تسهر على راحة الأسيرات وتقدم لهن المأكل والمشرب —"[3]

وهذه شهادة للسيد دوفرانس بعد أسرها لدى الأمير جاء فيها ما يلي—"طالما أنت الى جانبي قال له الأمير لن يكون عليك أن تخشى من شيء لا من معاملة سيئة ولا من إهانات ،ولقد أوفى بكلامه "،وفي رسالة موجهة من أحد السجناء الى القائد الفرنسي سنة 1842 جاء فيها — "تعامل معي عبد القادر بشهامة ،قد لا أجدها في بلدان أوربا الأكثر تحضرا "[4]

لقد كان الأمير في نظر الأسرى عدوا كريم الأخلاق ,وكل من كان أسيرا عنده قد اثنى عليه ,فقد وصف أحد الأسرى معاملة الأمير لهم مبينا تواضعه معهم قائلا :عندما مررت بالسلطان حياني بجلال فريد ,وابتسامة مدهشة وأشار الي بيده بالجلوس ثم سألني عن التحصينات ,فأجبته أنها تظهر لي جيدة[5]

---

[1] فؤاد صالح السيد: المرجع السابق، ص 56

[2] هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 61

[3] اديب حرب ،"**التاريخ العسكرى و السياسي للأمير عبد القادر**"، دار الرائد ،الجزائر،2005 ص 12

[4] سليمان قوراري، "**شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من بعض المؤلفات**"، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد 31،ص 75.

[5] هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 138

ومن المواقف الإنسانية التي سجلها التاريخ للأمير عبد القادر هو أنه فرض ضريبة على القبائل؛ وهذا لحاجة دولته الفتية لها إلا أن بعض القبائل رفضت ذلك، ومنها قبائل بن عمر؛ هؤلاء حضروا إلى المعسكر، وأدوا الجمعة في مسجدها الكبير فاغتنم الأمير الفرصة ليوضّح لهم أن بيت المال في حاجة دائمة إلى المال لمواجهة النفقات الجارية ،وأن على القبائل أن تدفع المستحق عليها من الزكاة والضرائب بانتظام فتأثر زعماء القبيلة بلهجة الأمير وبالجو الديني الذي كان سائدا في المسجد فقبلوا بدفع الضريبة والمعونة[1].

ب. **التسامح والصفح:**

تميزت شخصية الأمير عبد القادر بالتسامح والعفو و هنا نذكر صفحه عن خصومه الذين ناصبوه العداء حيث جهز حمله ضد مصطفى بن إسماعيل رأس المتآمرين عليه في منطقة السيق سنة 1834م، وتمكن منه وأصيب ابن إسماعيل بجراح وتفرق عليه أتباعه وهبطت قيمته، بحيث لم يعد يمثل شيئا ولكن كرم الأمير أبى إلا أن يعفو عنه ويعيده إلى مكانته؛ بل بعث إليه يدعوه لمقابلته لإحلال الوئام محل الخصام، كما عفا كذلك عن ابن أخيه المزاري" [2].

وأكد عبد القادر فيدوحمن جامعة قطر أن البعد الإنساني في حياة الأمير عبد القادر يتجلى في قيم التسامح المستمدّة من الدين الإسلامي، لافتا أن هذه القيم كانت تميز كل تعاملات الأمير في كل مراحل حياته، وأكد أيضا أن سمات التسامح ونبذ الاختلاف طبعت شخصيته خلال مقاومته للفرنسيين وفي المهجر مما يجعله مثالا يقتدى به[3].

اذا مواقف الأمير كانت شجاعة و نبيلة ونادرة في تاريخ الحروب , وهذا ما تؤكده حكمته ووزنه للأمور التي ورثها عن أبيه محي الدين , والجدير بالذكر أن التنشئة الأسرية كان لها تأثير كبير في نضوج عبقريته العسكرية والأدبية

---

[1] سعد طاعة: "**دور الأمير عبد القادر في أزمة الشام الطائفية، قضايا تاريخية**"،مجلة تاريخية نصف سنوية . مخبر الدراسات التاريخية . المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ,العدد 5 , 2017، ص 42

[2] إسماعيل العربي:،"**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص 62.

[3] عبد القادر فيدوح: "**البعد الإنساني في شخصية الأمير عبد القادر**"، المجلد 12، العدد 2، ماي 2021، ص 71. 70

أضف الى ذلك إنسانيته العالية , فقد أجمع المؤرخون على أن سلوكياته تتسم بالفروسية والأداء والإنسانية بدليل انه كان يتقيد بقوانين الحرب في الإسلام و بالشريعة الإسلامية.

ج_ **معاملته الإنسانية لجنوده**:تظهر من خلال تعامله مع الجنود القائمة على البساطة والتواضع ،حيث كان يعتمد على مجاهدة النفس،وكان حريصا على صحتهم الى درجة انه يخاطر بحياته من اجل إنقاذ الجرحى وهذه قمة الإنسانية فالقانون الدولي المعاصر لا يتناقض مع مبادئ الأمير ، و يذكر قدوربنرويلة في كتابه "وشائح الكتائب"إن الأمير وضع قانونا خاصا بالجرحى والمرضى وعائلات الشهداء[1]حيث كان حريصا على جنوده وسلامتهم الى درجة انه كان يخاطر بحياته في بعض الأحيان في سبيل إنقاذه.

د_المواقف الإنسانية للأمير في المنفى:

لعب الأمير عبد القادر دورا بارزا في إخماد الفتنة الطائفية التي شهدتها لبنان وسوريا سنة 1860 بين الدروز[2]والموارنة ، والتي برز فيها الأمير بحنكته السياسية ومواقفه البطولية و إنسانيته النبيلة التي تجلّت في حماية المسيحيين وإنقاذهم، حيث استطاع مع رجاله المخلصين حماية خمسة عشرة ألف من المسيحيين[3]، سنعود إلى فتنة دمشق بنوع من التفصيل في باقي المباحث وكذا موقفه من حركة الوجهاء الشاميين وقضية المدرسة الاشرفية وغيرها.

إذا نستنتج أن إنسانية الأمير ومواقفه نابعة من تشبعه بتعاليم الدين الإسلامي من الدرجة الأولى ثم ان البيئة التي استقى منها ذلك كان لها تأثير غير مباشر على سلوكاته وتصرفاته أكسبته فطنة ودهاء في التعامل مع الأحداث الصعبة ويجد لها الحلول في أسرع وقت ممكن ويضحي بكل شيء من اجل تحقيق أهدافه النبيلة كل ذلك انعكس على حياته و خاصة فيما يخص حقوق الإنسان وقيم التسامح والعفو واحترام الغير.

---

[1]كريمة حرشوش ،"**المشروع النهضوي للأمير بين النظري والتطبيقي**"، أطروحة دكتورة ،إشراف حمدادو بن عمر،جامعة وهران ،2017_2018 ص 189

[2]الدروز : طائفة دينية ذات اتباع في لبنان، الأردن، سوريا، يراجع محمد عملاق: الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، "**مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر**"، إشراف تكتان، جامعة الجزائر 2011 ـ 2012، ص 97

[3]نزار أباظة , المرجع السابق، ص 17

المبحث الثاني: تثمين المشارقة لموقف الأمير من الفتنة الطائفية1860

أ. فتنة دمشق 1860:

كان الأمير عبد القادر عضوا في مجلس مدينة دمشق، يخالط فيها كل النخب المثقفة، وكان على صلة مع العائلات الكبرى كعائلة العظم، وقد ساهم مع هاته العائلات في التطور التكنولوجي للمنطقة (تمويل طرق دمشق ـ بيروت)، وكذلك في المنافسات الكبرى التي كانت تهز السلطة العثمانية السائرة إلى الانهيار بدءًا من خطى الهمايون الصادر 1856م حتى الثورة العربية[1].

وفي شهر جويلية 1860 اندلعت الحرب الأهلية بين الدروز والمسيحيين وشكلت فرق دروزية ومسلمة وقابلتها فرق مارونية ووصلت هاته الأحداث إلى الأحياء الدمشقية وأصبحت الفرق المارونية أقلّ من الفرق الدروزية، كما حوصرت بعض القنصليات الأوروبية [2]

وبدأت أعمال القتل والنهب وحرق الكنائس في دمشق وممتلكات الطبقة البرجوازية، وهنا استشعر الأمير عبد القادر الخطر فأسرع إلى بعث رسالة إلى شيوخ الدروز في جبل لبنان وفي سهول وجبال حوران[3].

بلغ عدد القتلى من المسيحيين عشرون ألفا ،كما دمرت أكثر من 380 قرية مسيحية ،وحوالي 560 كنيسة ، وبالمقابل تكبد الدوروز والمسلمين خسائر فادحة[4]، ويجدر الإشارة هنا الى الأسباب التي أدت الى هاته المأساة

حيث يذكر المؤرخ بورنو أنتين حول تقدير قدمه القائم بأعمال القنصلية الفرنسية بدمشق السيد لانوس ،وملخص هذا التقرير انه قبل شهر من الأحداث علم القنصل بقيام أحداث في دمشق ،وأن المخطط سينفذه أحمد الباشا وانه استمد المعلومات من الأمير عبد القادر الذي وقف في هذا الظرف كما في الماضي بالنسبة للقنصلية موقفا جديرا بكل ثناء ؛

[1] بورنو أتين: المرجع السابق، ص 15

[2] سعد طاعة ,المرجع السابق ، ص 45

[3] محمد عملاق: المرجع السابق ،ص 9

[4] كريمة حرشوش ، المرجع السابق ،ص 192

ضف الى ذلك الأسباب الاقتصادية التي تعود الى الصراع بين البرجوازية الدرزية والطبقة الريفية المارونية حول السيطرة على الأراضي الزراعية في لبنان ودمشق وما جاورها ،وكذلك محاولة الطائفة المارونية وبدعم من رجال الكنيسة إعادة الأمير بشير الى الحكم حيث كان يلقى قبول واستعطاف هاته الفئة [1]

ب. موقف الأمير عبد القادر من الفتنة الطائفية 1860.

أسرع الأمير عبد القادر منذ اندلاع الأزمة إلى حماية الأحياء النصرانية وآوى إلى بيته الأعيان والرهبان والقناصل، حتى أن بعض رجاله تم قتلهم أثناء الأحداث ، ويذكر ميخائيل مشاقة أن الأمير الشهم كان لا يترك فرصة للدفاع عنهم واجتمع بالوالي مرات وبأعيان المدينة لحثهم على الإقلاع عن الثورة وترك النصارى وشأنهم [2]، كما أشرف الأمير على تطبيب الجرحى وتعزية الثكلى والأرامل والأيتام، وكان يقضي تلك الليالي ساهرا وبندقيته في يده، وذلك على مدار أربعة عشرة يوما من الفتنة [3].

بلغ عدد الذين أنقذهم الأمير من القتل والعذاب خمسة عشر ألف شخصٍ، ولما ضاقت بهم داره بعث بقسم منهم إلى قلعة المدينة، كما احتمى بحي السويقة وبخان المغاربة نصارى الميدان [4]، وقد اعتمد الأمير في إخماد هاته الفتنة على رجاله المخلصين ومكانته وشعبيته داخل دمشق حيث جهز الملاجئ والبيوت لحماية النصارى , وتأمين الطرق والمسالك للهاربين من بيروت ,كما عمل على حماية المقرات والقناصل الأوروبية في دمشق .

لقد قدم الأمير نموذجا راقيا في التسامح وحقوق الإنسان، حيث لم يدّخر جهدا في تقديم يد العون لنصارى دمشق، وبهذا الموقف النبيل استطاع أن يساهم في إنهاء الفتنة وإنقاذ الآلاف من الموت [5]والجدير بالذكر أن موقف الأمير من فتنة دمشق نابع من ثقافته الدينية العميقة التي تعتبر مصدر إلهامه وأكسجين الحياة عنده ؛

---

[1] سعد طاهة ،المرجع السابق ،ص 45

[2] ميخائيل مشاقة: "**مشهد العيان على أحداث سوريا ولبنان**"، منشأة ملحم خليل عبدو واشد روبي حنا، مصر، 1908، ص 174 . 175

[3] نزار أباظة، المرجع السابق، ص 17

[4] المرجع نفسه، ص 17

[5] ميخائيل مشاقة، المرجع السابق، ص 184

ومن خصاله النبيلة، ومن عراقة نسبه الشريف و استيعابه العميق لروح العصر ووعيه الثاقب بما كان يمكن أن تلاحقه الدّول الغربية من أذى بالعالم الإسلامي عموما وبالعالم العربي خصوصا. [1]

ج _تقدير المشارقة لموقف الأمير عبد القادر من فتنة دمشق 1860

بعد أن قام الأمير عبد القادر بإخماد فتنة 1860 تلقى على هذا العمل الإنساني النبيل التهاني والأوسمة من كبار الدول والإمبراطوريات خاصة وسام النسر الروسي، الوسام المجيدي التركي وغيرها [2]، أما المشارقة فقد أثنوا على هذا العمل النبيل وذلك من خلال شهادتهم وكتاباتهم منها:

يقول لويس شيخو: " إن الأمير عبد القادر من أدباء الشام ويعده من رجال السيف ومن فرسان القلم"، ويضيف أيضا: ومن ميزاته جزاه الله خيرا دفاعه عمن احتمى في داره من نصارى دمشق في مذابح 1860، وكان عددهم نحو أربعة آلاف، وكان الأمير عبد القادر مغرى بالعلوم محبًّا للعلماء يعظهم ويحسن إليهم، قيل إنه كان يبلغ ما يوزع عليهم وعلى الفقراء مئة ليرة في كل شهر [3].

وقال الشاعر الثائر إبراهيم الأحدب نائب المحكمة الشرعية ببيروت في قصيدة طويلة هاته بعض أبياتها: [4]

هل تنطفي نار أحشائي بزورته وتستكن من الأشواق أشجان

كما بهمة عبد القادر انطفأت في الشام من حادث الأيام نيران

الى ان يقول :

قلبٌ بنار الأسى والوجد حيرانُ لجيرة من حمي جيرون قد بانوا

بانوا فبانت مسراتي بهم أسفا فلا أنثنى بعدهم في روضه بانُ

عرب بإحساهم قد أعربوا كلفي غداة تطربني، بالوصل، ألحان

بذلت روحي، لأدنو من منازلهم إنّ المعالي، لها الأرواح أثمان

وقد ألفت بهم خلع العذار ولم يقبل عذاري فأمسى وهو شيبان

[1] ا الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر،ط3،جمع وشرح وت العربي دحو ،منشورات تالة ،الجزائر ،2007 ص 18

[2] نزار إباظة، المرجع السابق، ص 18

[3] سليمان قوراري، المرجع السابق ، ص 56.

[4] نزار إباظة، المرجع السابق، ص 20

يا حبذا!! عهد نعمان الأراك أيام، أنعم لي بالقرب؛ نعمان

ريم، أروم التسلي! عن هواه وهل يسلو عن الماء بالنيران ظمآن

لا سالت ـ بعده ـ آرام ذي سلمٍ ولا غزتني، بالأحداق، غزلان

فمدحه بما يجب ان يمدحه بخصاله واثنى عليه و طلب التقرب منه واستقى منه الخصال الحميد كما وصف حنكته وخبرته وفطنته في إطفاء النيران فهو شخصية مقدسة بالنسبة للمشارقة، ويذكر لنا شاهد عيان على حادثة الستين 1860: لولا رجال الشغل وأهل الصلاح وأصحاب المروءة كالأمير الذي ذاع صيته في الآفاق... الذي كان يطوف المدينة ليلا ونهارا برجاله المغاربة الشجعان وينابيهم يا أمّة الإسلام إن ذلك لا يجوز في شرع ديننا، أعدلوا يا أمة محمد[1].

وقال أعيان دمشق إنّه حصل سرور عظيم حين صادف فرصة في حماية النصارى من الفتك بهم، حيث الثورة التي وقعت في سنة 1860، وفرح بإعادته لما كان مختلفا به من الحومة في ميدان الحرب بعد التخلي عنها زمانًا، لاسيما إذا كان ذلك دون نقض المعاهدة مع الدولة الفرنسية، فوثب على الفاتكينبالنصارى كالأسد الضاري، ولا زالت مكانته في دمشق تشهد على جلوسه عليها متحزما ثلاث ليالي للدفاع في أولئك المساكين[2].

وقال الشاعر أمين الجندي في قصيدة طويلة مادحًا للأمير عبد القادر بعد إخماده لفتنة دمشق نذكر بعض أبياتها[3].

إليك، انتهى المجد الرفيع المؤثل وعنك؛ أحاديث المكارم، تنقل

تفرّدت في الآفاق، بالسؤدد، الذي على فضله، بين الأنام؛ المعوّل

سموت سموّ البدر، في برج عزّة ونورك، للأكوان ـ مولاي ـ يشمل

ألست ابن سلطان الرجال!! ومن له على كل قطب، في الوجود، التفضّل

[1] أحمد أمجد الرغبي، "**الآخر في فكر الأمير عبد القادر، دراسة في فتنة دمشق 1860**"، مجلة البحوث، الدّراسات الإنسانية، العدد 12، 2016، ص 23

[2] سليمان قوراري، المرجع السابق، ص 59

[3] نزار إباظة، المرجع السابق، ص 18

أما أنت من آل النبي، كدرةٍ تجلّ، فلا يجري عليها التمثّل؟؟
أما أنت كشاف الكروب، عن ومنجدهم؛ إن حلّ خطب،
الورى؟!لهماك، غدا للناس آية كعبةٍ ومعضلةٍ عنه للعافين ـ يومًا ـ تنقل
ومورد السامي؛ صفا عن كدورةٍ فمنه ذوو الآمال؛ بالبشر، تهل

فالمشارقة وخاصة امين الجندي وصفه بعدة صفات انه من أل البيت وانه بدر تجلى في السماء وأنار الأرض كما اثنى على بطولته وسهره من اجل كشف الكرب قاصدا بها الفتنة الطائفية التي أظلمت سماء دمشق بها بالنسبة لشاعر ان نسبه الشريف جعل منه بدر ينير دمشق ونجاها من ايام مظلمة ،وهناك الكثير من الشعراء وصفوا خصاله ومنهم الأديب إسكندر أغارابا كاريوس[1] الذي يقول :وبناءا على ما شوهد من حسن خصاله ،وجودة أخلاقه ،وكثرة فضائله قلت مادحا مناقبه الفريدة وأوصافه الحميدة بهاته القصيدة:

لباب مولاي عبد القادر إبتدرت أبيات مدح أصابت أصدق الكلم
هذا الأمير الذي باهى الزمان به والظاهر الأصل والإباء الشيم

_كما يضيف عبد العزيز العظمة في مدحه هو الأخر لما قام به الأمير قائلا ...(فإنه عفا الله عنه فتح داره وصدره للمنكوبين ،ونال جزاء عمله شكر الدول المعظمة وأوسمتها الغالية[2]...)،ليس هذا فحسب فقد انهالت على الأمير المكافآت ،وأغدقوه بوابل من التهاني البليغة والاشعار المعبرة وقد ذكرنا بعضها للتعبير عن مدى فخرهم واعتزازهم بهذا العربي الأصيل

كما فتحت صحف العالم اعتمدتها لتمجيد عمله و الإشادة ببطولته و إقدامه ،كالجرائد الفرنسية وجرائد أخرى تحدثت عن أخبار الحادثة السامية ومدحت الأمير حتى الجمعيات الفرنسية سعت للارتباط به وضمه كعضو عربي يسعى لنشر مبادئها واعتمدت على إنسانيته العالية ومبادئه الثابتة[3] .

[1] الف كتابا سماه نوادر الزمان في وقائع لبنان وقدمه الى حضرة الأمير

[2] عبدالعزيز العظمة ،"**مراة الشام ،تاريخ دمشق وأهلها**"،تح نجدة فتحى صفوة رياض الريس للكتب والنشر ،لندن ،1987 ص 181

[3] كريمة حرشوش ،المرجع السابق ،ص272

وعلى كل حال فانه من المؤكد أن عمله البطولي والانساني لصالح المسيحيين لم يرفع مكانته عربيا فقط بل عالميا، ولهذا السبب قبل كل الهدايا والاوسمة التي منحت له من حكام الدول ومن الجمعيات ،ولم يعترض على شكلها ولم يحملها للتزيين او التفاخر،كما قالت بديعة الحسنى في كتابها أصحاب الميمنة "- هدف الأمير لم يكن للتزيين أو التفاخر لأنه يحمل وساما واحدا يجدر به وهو وسام الجهاد" والدليل على ذلك أنه لم يظهر بهاته الأوسمة في أي مناسبة رسمية بما فيها احتفالات افتتاح قناة السويس [1]

المبحث الثالث: أقوال ومرثيات عن الأمير عبد القادر

أ. مرض الأمير عبد القادر في دمشق:

كان الأمير عبد القادر في صحة جيّدة وعافية كاملة لم يتغير عليه شيء في شبوبيته وكهولته؛ لا من قوته ولا من أحواله،كان يحب مختلف الرياضات وكان فارس وبطل مغوار فعندما هرم داهمه المرض، و ثم تعرض لأمراض في شيخوخته تلقاها بقوة القلب، وحتى الصبر، ولكثرة الأدوية وتعاقب هو مع اختلافه مواده حدثت له أمراض أخرى[2]،

فقد كان الأمير خلال مرضه الأخير مشتغلاً بالمراقبة والذكر ودخل حالة من الزهد من اجل تقوية علاقته مع الخالق رغم ما يعانيه من الآلام والأوجاع لم يظهر عليه تأوّه قد ولم ترك الصلاة في وقت من الأوقات ففي الشرع عند كل هذه الابتلاءات هي مجرد اختباره من الله وانه كل محنة يمر بها أو ا لم ويصر يجازه الله ، فقد أصيب بمرض في كليته ومثانته، واستمر الأطباء في التردد عليه خمسة وعشرين يوم، وفي آخر أيامه أصبح يميل إلى الزهد والعبادة أكثر وتقوية روابطه مع الله عن طريق الخلوة والابتعاد عن ملذات الدنيا واعتزال الناس [3]

[1] كريمة حرشوش ،المرجع السابق ،ص272

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، "**تحفة الزائر**".....، ج 2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903 ـ ص 314

[3] علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص 362

ب.وفاة الأمير عبد القادر في دمشق:

توفي الأمير عبد القادر على الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة وألف (1300 هـ)[1] المصادف للرابع والعشرين من أيار سنة ثلاث وثمانية وثمانين 1883 عن عمر يناهز 76 عاما، حيث اجتمعت الآراء على دفنه بجوار الشيخ محي الدين بن عربي؛ فاجتمع مجلس إدارة الولاية للمذاكرة في هذا الأمر، ووافق عليه بعد ترخيص من الباب العالي[2]، وسارت جنازته على طريق الصالحين حتى بلغت دار الحكومة، وهناك استقبل النعش قناصل الدولة بالألبسة الرسمية مع فريق من الجنود العثمانيين والأمراء العسكريين والملكيين، وسار خلف جنازته ألف عدا الواقفين بالطرقات حتى تبعوه إلى القبر [3]، حيث صلى عليه بالجامع الأموي خلق كثير، وكان مشهدا لم يعهد له نظير، واجتمع في جنازته أمم من الملل، ودفن ظهر السبت بجوار الشيخ محي الدّين بن عربي [4].ترك الأمير خلفه زوجته إبنة عمه أم البنين وعشرة أبناء ذكور وهم محمد باشا ومحي الدين باشا وإبراهيم والهاشمي واحمد وعبد الله باشا وعلي باشا وعمر وعبد الرزاق وعبد المالك وست بنات وثلاث جوارج ركسيات وجارية حبشية ، ومن المصادفات أن الأمير ولد في شهر رجب ،وبويع بالإمارة في شهررجب ،وسلم بعد حروبه في شهر رجب وتوفي في شهر رجب رحمه الله [5]

ثم رأت السلطات الجزائرية ضرورة نقل رفاته الى الجزائر العاصمة 1966، لأنها كانت دون شك بحاجة الى هذا الرمز الوطني ،وفي احتفال شعبي رسمي نقل رفات الأمير عبد القادر من دمشق الى مدينة الجزائر ،بعد أن نالت استقلالها وحريتها ،حيث سار الموكب المهيب في شوارع دمشق وراء النعش المفلوف بالعلم الجزائري على عربة تتقدمها فرقة موسيقى الجيش وفرق رمزية من الجيش السوري تمثل جميع أسلحته الى المطار، وعندما هبطت الطائرة في مطار الجزائر[6]؛

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 414.

[2] المرجع نفسه، ص 28

[3] نزار إباطة، المرجع السابق، ص 34

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 28

[5] نزار اباظة المرجع السابق ص 38

[6] بديعة الحسني الجزائري ،المرجع السابق ، ص345

كانت هناك جماهير الشعب التي أتت من كل نواحي البلاد من وفود رسمية عن كل ولاية الذين جاءوا لاستقبال الرفات ، ولعل من أهم الحاضرين آنذاك رئيس مجلس الشورى والحكومة وأعضائها والضيوف الاشقاء وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بالجزائر، وممثلو المنظمات الوطنية وعدد من الشخصيات الوطنية والأجنبية كلها تتابع وصول الطائرة التي توفقت بالمطار حيث سادت لحظات رهيبة شل فيها النشاط في جميع مناطق الوطن ووقف المواطنون خمس دقائق صمتا وتقديرا وترجما على بطل المقاومة الأول[1]

ج –أقوال ومرثيات حول الأمير عبد القادر الجزائري:

بعد وفاة الأمير عبد القادر الجزائري رثاه شعراء كثر، وهذا لمكانته بين الدّمشقيين، ولعلّ من بينهم الشّاعر محمد الهلالي الذي قال في قصيدته:

سهام قضاء الله ليس لها رد ... وكأس الردى ما من إذاقته بد
بلى كل شيء هالك غير وجه من ... له الحكم حتمًا لا شريك ولا ضد
محال إذا جاء المقدر حيلة ... لمستعصم من أن يلمّ به كد
عناء حياتي كلها بعد سيد ... به فجع الإسلام والعلم والمجد
وأظلمت الأوطان حين بجسمه ... تنوّرت الأكفان وابتهج اللّحد
سقى وابل الرضوان أعطر مرقد ... حوى بحر فضل ما لتياره حدّ
كأن لم يكن برّ، كأن لم يكن تقى ... كأن لم يكن صدق، كأن لم يكن رشد
طوى الكلّ بعد النشر بعض الثرى ... فلم يبق إلا الذكر والشكر والحمد
مضى الجود والإحسان والعفة وانقضت ... وصاحبها العرفان والحلم والزهد
مضى ابن بني الزهراء حقا لجده ... فيا حبذا الأبناء والأب والجد
معز اليتامى والأرامل كنزهم ... إذا الضبع الشهباء ذلت بها الأسد
بروحي بروحي آه لو يفتدي بها ... أمير بأمر الله جد به الجد

[1] مؤلف مجهول ،جريدة الشعب، ع1101 ، الثلاثاء 5 جويلية 1966م ،ص 6

هنيئـــا لجنـــات النعـــيم بقـــرب مـــن أرانـــا جحـــيم الحـــزن مـــن بعـــده البعـــد
هنيئـــا لمحـــي الـــدّين قـــدس الله ســـرّه بجـــار حمـــاه الـــيمن للجـــار والســـعد
مصـــاب أصـــاب لـــو أنّ بعضـــه علـــى أحـــد لا نـــدك مـــن هولـــه أُحـــد[1]

وهناك تأسي واضح من الشاعر وحزن على رحيله ووصف رحيله بظلام الأوطان وودعا رحيل العفة والزهد والحلم ...الخ ،فاعتبره مصاب جلل أصاب دمشق والوطن العربي فهو رمز النضال وهو أجمل ما عرف المسلمين في القرن التاسع عشر من ال البيت وهو لن يتكرر مرة ثانية لذلك اشار الشاعر في معظم الأبيات الى أمه الطاهرة الزهراء .

و قال الشاعر عمر البربر في رثاء الأمير عبد القادر الجزائري ووصف الدنيا بالظلام ان انه السماء بطيورها ولا ترى فقام جعل كل شيء اسود في عتمة بعد فقدان وفراق الأمير ووصف وفاته بنهاية العالم واعتبره يوم القيامة وأهوالها اذ يقول في أبياته :

لم اســـودّت الـــدنيا ولم يـــك غاســـق وأظلمـــت الآفـــاق حـــتى المشـــارق
خليلـــي رعـــاك الله قـــل لي مـــا الـــذي لقـــد صـــار في الـــدنيا فإنّـــك صـــادق
فهـــل آن خلـــي للقيامـــة وقتهـــا ونفـــخ بصـــور ثم يصـــعق صـــاعق
وبعـــث الـــورى والحشـــر ثم وإنّـــه تقـــوم لـــرب العـــالمين الخلائـــق
أرى الكـون مسـودّا أرى النجـوم لم تـبن أرى البـدر لم يسـفر ومـا هـو شـارق
وإنّ نجـــوم الأفـــق غـــير طوالـــع فلـــم يبـــد مســـبوق ولم يبـــد ســـابق
وأيـن السـماء غـير الظـلام فـلا يـرى ولـو جـد بالتحـديق والوثـق وامـق
أزالـــت وإلا بـــالظلام تحجّبـــت فمـــا شـــأنها قـــل لي فصـــدري ضـــائق
ومـــا لي أرى الأطـــواد ليســـت بحالهـــا فكـــم قـــد هـــوى طـــود وكـــم دك شـــاهق
ومـــا لي أرى الأطيـــار خرســـا ولم يكـــن عـــن الصـــدح والتغريـــد بســـكت نـــاطق

[1] نزار اباظة ،المرجع السابق ،ص36

ومن هنا يتضح لنا مكانة الأمير وقيمته في بلاد الشام من خلال الكم الهائل من قصائد الرثاء التي أشادت بخصاله الحميدة وذكرت بمناقبه رحمه الله ومدحت معاملاته وخاصة بطولاته ومواقفه البطولية، ودعت الى دراسة مؤلفاته وسيرته والاقتداء به[1].

[1] نزار إباظة، المرجع السابق، ص 37

الخاتمة

الخــاتــمــة :

استطاع الأمير عبد القادر أن يفرض نفسه في مختلف الجوانب وهذا راجع لشخصيته العبقرية التي جمعت بين جهاد السيف والقلم، حيث كان نموذجاً راقياً يقتدى به لدى جميع الشعوب، وحظي باحترام العدو قبل الصديق، خاصة لما نذكر مواقفه الإنسانية التي جسدها طيلة حياته المليئة بالأحداث والبطولات، ولذلك عكف المؤرخون على دراسة مسيرته ونضاله سواء كانوا عرب أو أجانب خاصة الكتاب المشارقة ، الذين تناولوا الأمير عبد القادر في كتبهم وجاءت دراساتهم منصفة وموضوعية إلى حد كبير وهذا ما يعكس الأدوار التي قام بها هذا الأخير في بلاد الشام خلال الفترة الممتدة (1856-1883) بدءً من دوره الفعال في إخماد الفتنة الطائفية 1860 ، مروراً بآثاره الواضحة في دمشق وإنتاجه العلمي الوفير الذي أضاف الكثير للمكتبة العربية والإسلامية لاسيما في مجال التصوف والشعر والفقه.

-كما استطاع الأمير عبد القادر ان يؤسس نظريا وعلميا أسس الدولة الجزائرية الحديثة ،المتمثلة في البيعة والتي كانت تمثل التزاما أخلاقيا وسياسيا بينه وبين الرعية، ضف الى ذلك تنظيمه السياسي والعسكري خاصة عاصمته الزمالة التي أشاد بها الكثير من الكتاب المشارقة .

-يتضح لنا مما سبق أن شخصية الأمير جمعت بين القيادتين الروحية والدنيوية ،وتميزت ببعد الرؤيا في مخططاته ،لقد استطاع أن يجمع بين عدة عوامل ساهمت في بروز نجمه على الساحة الدولية منها العامل الديني والثقافي و العسكري ،جمع بين السيف والقلم وهذا أشرنا إليه سابقا ،و امتاز بتعدد المواهب والقدرات.

-ومن النتائج المتوصل إليها خلال هذا البحث ، أن نقل الأمير عبد القادر إلى دمشق كانت له أهمية بالغة عليه وعلى شعبها ،حيث ساهم قولا وعملا في تحسين ظروفها وساعد الفقراء وتعديل المناهج الدراسية وغيرها من البطولات والمواقف.

أيضا أعتمد المشارقة على شخصية الأمير عبد القادر كنموذج راقي وثائر ديني حيث ركز هؤلاء في كتاباتهم على التصوف ودوره في بروز هذا الرجل ورسم معالم شخصيته.

الخـاتمـة

لقد كان الأمير صوفيا كبيرا،وشكلت مواقفه التاريخية و الإنسانية محطة كبرى ،كان يجب أن نتوقف عليها لتحليلها واستخلاص العبر منها ،والنظر في منطلقها النظري والعقدي ،واستنطاق منظومتها القيمة ،المرتبطة بالرؤية الصوفية المأخوذة عن ابن عربي، ومن هنا تبقى صوفية الأمير مجالا للبحث لذوي الاختصاص لأنه لازالت البحوث في هذا المجال قليلة ونادرة خاصة فيما يخص الجانب الصوفي العرفاني لهذا الرجل .

لذلك حاولنا الإجابة على التساؤلات المطروحة حول صورة الأمير في كتابات المشارقة إذ اتسمت كما قلنا سابقا بالإنصاف والموضوعية في ترجمة سيرة الأمير والوقوف عند محطات حياته بدءً من مقاومته للفرنسيين (1832-1847) أو المنفى خاصة الفترة الدمشقية، التي كان لها بالغ الأثر في دوره عالمياً خلال الفترة 1856-1883.حيث ركزنا على المواقف البطولية للأمير ،خاصة موفقه من حركة الوجهاء الشاميين والمدرسة الاشرفية وغيرها من المواقف المشرفة، التي جسدت عبقرية الرجل وحنكته ورجاحة عقله

هذا الموضوع يحتاج الى المزيد من البحث والتنقيب والتدقيق والتحليل،وهذا نظرا لتداخل المادة العلمية وعدم وجود فترة زمنية محددة للدراسة ورغم ذلك حاولنا تقديم دراسة قد تكون مادة دسمة للباحثين في سبيل كشف المزيد من الجوانب الغامضة في شخصية البطل .

ولذلك رغم ما كتب وما سيكتب في هذا البطل فإنه يعد من أهم الشخصيات التي عرفها القرن التاسع عشر ولذلك لا تستطيع أن تفيه حقه رغم الأوصاف التي وصفه بها المشارقة والمستشرقين سيبقى الأمير رمز من رموز الإنسانية أينما ذكر اسمه .

الملاحق

الملحق رقم (01):الأمير عبد القادر في دمشق ينظر:ميخائيل مشاقة ،مصدر ، ص 176

الملحق رقم (02) : عائلة الأمير عبد القادر ينظر : برونو آتيين ،المرجع السابق ، ص 517

المصادر والمراجع

-قائمة المصادر والمراجع :

أ)- قـائمـــة المصادر:

01- الجزائري (الأمير عبد القادر): "**ديوان الشاعر الأمير عبد القادر، 1807-"1883**، جع، تج، شرح وتدقيق: العربي دحو، ط3، منشورات تالة، الجزائر، 2007.

02-الجزائري (محمد بن عبد القادر): "**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**"، ج، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903

03- العظمة عبد العزيز، "**مرأة الشام، تاريخ دمشق وأهلها**"، الرايس للكتاب، لندن،1987

04- مشاقة (ميخائيل): "**مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان**"، منشأة ملحم خليل عبدو و واندروس هناش خاشيري، مصر، 1908.

05-تشرشل (هنري تشرشل): "**حياة الأمير عبد القادر**"، تج: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس 1974.

ب)- قـائـمـة المراجع:

01- الإسكندري عمر ،سليم حسن ، "**تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر**" ،د.ط، دار فري ديتوريا ،القاهرة ،د.ت

02- بوزيد عدنان ونسيم ،"**الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة**" ،د.ط،دار منشورات زكي بوزيد ،الجزائر ، 2007

03- اباظة (نزار): "**الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد**"، ط1، دار الفكر، سوريا، 1994.

04- الجزائري (بديعة الحسني): "**فكر الأمير عبد القادر الجزائري**"، ط2، دار الفكر للطباعة، دمشق، 2000.

05- حرب أديب ،"**التاريخ العسكرى و السياسي للأمير عبد القادر**"، دار الرائد ،الجزائر،2005

06- الخزار كمال، "**المفاخر في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر**"، م.ت: محمد زكي إبراهيم، ط1، المطبعة العمرانية، الجيز1997.

07- الراسي جورج ،"**الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات**" ،دار الجديد بيروت 1997

08- الراسي جورج،، "**الدين والدولة في الجزائر في الأمير عبد القادر**"، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر، 2008.

09- الصالح السيد (فؤاد): "**الأمير عبد القادر، شاعراً ومتصوفاً**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

10- الصلابي (محمد علي): "**سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي**"، دار المعرفة، لبنان، د.ت.

11- العسلي (بسام): "**الأمير عبد القادر الجزائري**"، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986.

12- آنتين (بورنو): "**عبد القادر الجزائري**" ، تر: ميشيل فوزي، ط1، دار عطية، لبنان، 1997.

13- بركات (محمد مراد): الأمير عبد القادر، المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، د.ت.

14- بن عوف عبد الكريم منصور ،"**حوار مع الأمير عبد القادر**" ،د.ط،دار القدس العربي ،الجزائر ،2012م

15- بوعزيز يحي ، "**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده** "، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009

16- درويش أحمد: "**في محبة الأمير ابن فراس الحمداني والأمير عبد القادر**"، مؤسسة جائزة آل سعود للإبداع الشعري، سنة 2000.

17-سعد الله عمر ."**القانون الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**" ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر.2007

18- سعيدوني(ناصر الدين): "**عصر الأمير عبد القادر**"، البصائر للنشر والتوزيع، 2012.

19- عمورة عمار ، "**موجز في تاريخ الجزائر**" ، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002

20-حرب أديب: "**التاريخ السياسي والإداري لأمير عبد القادر الجزائري**"، 1808-1847، ط1، ج1، دار الكتاب، الجزائري 1983.

-المـــــقـــالات:

01- بلعسلة (فتيحة): "**التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال عهد الأمير عبد القادر**"، مجلة الباحث، العدد 6، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012.

02- بوعياد محمود ، "**الأمير عبد القادر الإنسان**" ، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، ع17، 1983م

21- جمعة حسين ، "**التجربة النضالية الوطنية للأمير عبد القادر الجزائري**" ، التراث العربي ، ع117-118

03- سعد الله عمر ،"**الأمير عبد القادر الجزائر وظهور القانون الدولي الإنساني المعاصر**" ،مجلة المصادر ،المركز الوطني للدراسات والبحوث ، ع17 ، الجزائر ،2008

04- الزغبي (أمجد أحمد): "**الأخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري دراسة في فتنة دمشق 1860**"، مجلة البحوث والدراسات التاريخية، العدد 117-118، جامعة دمشق، 2012.

05- فيدوح عبد القادر، "**البعد الإنساني في شخصية الأمير عبد القادر**"، العدد 2، جامعة قطر، ماي 2021.

06-مهيبل أسمى ،"**الأمير عبد القادر الجزائري وحركة الوجهاء الشاميين (1877-1879)**"حولية المؤرخ ،اتحاد المؤرخين الجزائريين ،ع6، الجزائر ،2005

07- قوراري سليمان، "**شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات الحقيقية**"، مجلة علمية دولية، جامعة ادرار، العدد 2014/12/31.

08- طاعة سعد: "**دور الأمير عبد القادر في ربوع الشام وموقفه في الفتنة الطائفية (1860)**"، قضايا تاريخية، مجلة تاريخية نصف سنوية، مخبر الدراسات التاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 05، 2017.

09- ابن سمنية محمد : "**الأمير عبد القادر الرائد في الذكرى السنوية للبلاد (1807-2007)**"، مجلة الصادر المركز الوطني للدراسات والبحث، ع17، الجزائر، 2008.

الأطروحات الجامعية:

01- عملاق محمد: "**الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، إشراف تلمساني بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011-2012.

02- كريمة حرشوش: "**المشروع النهضوي للأمير عبد القادر بين النظري والتطبيق**": مذكرة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر.

03- نصيرة حناش، فاطمة الزهراء أحمد، "**النهضة التعليمية والثقافية في بلاد الشام ومساهمة الجزائريين 1831-1914**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر إشراف: فتاتة ميلود، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2016-2017.

فهرس المحتويات

الـعـــــنوان	الصفحة
شكر وعرفان	....
إهداء	....
قـائـمـة المختصرات	....
مـقـدمـة	01
الفصل الأول : التوجهات العامة في كتابات المـشارقة عن الأمير عبد القادر وسيرته	05
المبحث الأول: عـلاقــة الأميـر عبـد القــادر بالمشـارقــة حجا وإقـامــة	08
المبحث الثاني : دواعي كتابة المشارقة عن الأمير عبد القادر وسيرته	15
المبحث الثالث: دراسة نقدية لأهم الكتابات المشرقية التي تناولت الأمير	18
الفصل الثاني : الأمير عبد القادر وجهاده في كتابات الـمشارقة	22
المبحث الأول: نظرة المشارقة لحياة الأمير عبد القادر وصفاته	25
المبحث الثاني : المواقف البطولية للأمير في كتابات المشارقة	29
المبحث الثالث: اهتمام المشارقة بمآثر الأمير في المنفى	37
الفصل الثالث : الأبعاد الإنسانية في حياة الأمير عبد القادر من منظور الـمشارقة	39
المبحث الأول :إبراز الكتاب المشارقة للبعد الإنساني في حياة الأمير	42
المبحث الثاني:تثمين المشارقة لموقف الأمير من فتنة دمشق 1860	46
المبحث الثالث :أقوال ومرثيات حول الأمير عبد القادر الجزائري	51
خاتمة	56
الملاحق	59
قائمة المصادر والمراجع	61
فهرس المحتويات	66

الملخص :

– من أهم الكتاب المشارقة الذين تحدثوا عن الأمير عبد القادر هم: محمود مراد بركات وكمال الجزار ونزار اباظة وغيرهم تناولوا مسيرته العلمية والثقافية التي أعطت لشعوب المشارقة انطباعا عن مدى قدرة الأمير على العطاء في مرحلة عمره آنذاك، وابرزوا دوره في بناء المدارس و دوره في ترقية المجتمع المشرقي ومن ابرز مؤلفاته: "ذكرى العاقل وتنبيه الغافل "و "الفتوحات المكية" و"المواقف " و هذا الأخير يعتبر اكبر انجاز في حياة الأمير ، والاهم ما ذكره الكتاب في مسيرته الدينية خاصة بعد استقراره في بلاد الشام لمدة ثلاثون سنة حيث أسموها بفترة النضج الصوفي واحتك الأمير في هذه المرحلة مع العديد من الشيوخ الصوفية ،منهم :الشيخ الفاسي ودخل في مرحلة الاعتكاف لمدة عامين بين مكة والمدينة كما انه لم يعتمد على الكتاب والسنة فقط بل جعل بن العربي والغزالي من مصادره التي يعتمد عليها

فبطولات الأمير جعلت الكتاب المشارقة يقدسونه ويصفونه بأجمل وأرقى الأوصاف خاصة بعد تعامله مع فتنة دمشق 1860م، بحذر و دوره في التعامل مع موقف الماسونية منه ودوره الكبير في بناء قناة السويس والاشراف عليها ،كما لم يتوقف الأمر عند ذلك بعد تعداه عندما اتفق وجهاء الشام بتعيينه زعيما على بلاد الشام ،كل ذلك جعل المشارقة يصفونه بالذكي و الشجاع و الفطن وفارس و ذو شخصية قوة ...الخ تعامل الجند والمحكم مع الفتنة واكتشاف مؤامرة الغرب خاصة فرنسا وبريطانيا، جعل له مآثر يذكرونه والعالم كله بها ومنها : إنسانيته وحسن المعاملة مع غير المسلمين وإكرامهم واهتمامه بشؤون المسلمين والعرب وتفضيلهم على أموره الخاصة ، والدليل على انه لا يريد الحكم ولا الجاه هو اشترط على وجهاء الشام أن يبقوا تحت راية الخلافة وان يصبح قائد للشام

تعامل الأمير عبد القادر بدهاء مع الفتنة وميله للمسحيين ،جعل له مكانة عالمية وجعل للمشارقة يتغنون بإنسانيته في تعامله مع الأسرى و السجناء و حراس السجن و مع المسحيين وكان يصفح على العدو فمواقفه الانسانية لم تقتصر على مرحلة النفي فقط بل كانت في مسيرة الأمير كلها فمن هنا تم تقدير الأمير بناءا على تقديره للإنسان واحترامه له مهم كان انتمائه او دينه .

Among the most important Al-Mashareqah writers who spoke about Amir Abdul Qadir are: Mahmoud Murad Barakat, Kamal Al-Jazzar, Nizar Abaza and others. They dealt with his scientific and cultural career that gave the peoples of the East an impression about the extent of El -amir' s ability to give at his age at the time, and they highlighted his role in building schools and his role in promoting the Levantine society. Among his most prominent books are: “The Memory of the Intelligent and the Warning of the Heedless”, “The Meccan Conquests” and “Al-Mawqif” and the latter is considered the greatest achievement in the life El- Amir, and the most important thing the book mentioned in his religious career, especially after he settled in the Levant for thirty years, where they called it the period of Sufi maturity. At this stage, El- Emir had contact with many Sufi sheikhs, including Sheikh Al-Fassi, and he entered the stage of I'tikaf for two years between Mecca and Medina.

El-Amir’s heroism made the book of the East venerate him and describe him with the most beautiful and finest descriptions, especially after dealing with the strife of Damascus 1860 AD, with caution and his role in dealing with the position of Freemasonry towards him and his great role in building and supervising the Suez Canal. The matter did not stop at that after his transgression when the notables of the Levant agreed to appoint him a leader on Bilad al-Sham All of this made the East to describe him as intelligent, brave, witty, Persian, with a strong personality...etc. The good and courteous dealing with sedition and the discovery of the conspiracy of the West, especially France and Britain, made him exploits that remind him and the whole world of them, including: his humanity, good treatment with non-Muslims, their honor and concern. Regarding the affairs of Muslims and Arabs and preferring them over his own affairs, and the evidence that he does not want rule or prestige is that he stipulated that the notables of the Levant remain under the banner of the caliphate and that he became the leader of the Levant

Amir Abdul Qadir shrewdly dealt with strife and his inclination towards Christians made him a global prestige and made the Mashriqah sing of his humanity in his dealings with prisoners and prisoners and prison guards with Christians. El -Amir is based on his appreciation and respect for man, regardless of his affiliation or religion.